الصلاة

www.abulhasanalinadwi.org

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٩م

دار الكلمة للنشر والتوزيع ـ مصر ـ المنصورة

٣٨ ش الثورة (السكة الجديدة) ت ، ف: ٣٤٣١١٥ ص. ب: ١٦٧

www.abulhasanalinadwi.org

الأركان الأربعة
في ضوء الكتاب والسنة
مقارنة بالأديان الأخرى
(١)

الصلاة

أبو الحسن علي الحسني الندوي

دار الكلمة للنشر والتوزيع - مصر - المنصورة

www.abulhasanalinadwi.org

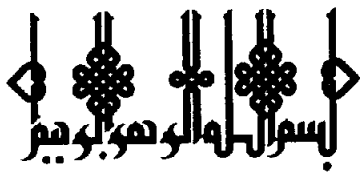

www.abulhasanalinadwi.org

الصـــــــــلاة

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[الروم: ٣١] .

الحاجة إلى فهم الصلة التى تقوم بين العبد والرب :

لا يفهم الصلاة ، ولا يفهم الحاجة إليها ولا يتذوّقها، إلا من عرف تلك الصلة الغريبة الفريدة، التى تقوم بين العبد وبين الرب ، إنها صلة غريبة فريدة، لا نظير لها ولا مثال، إنها لا تقاس على صلة بين طرفين وبين اثنين فى هذا الوجود ، إنها لا تقاس على صلة بين صانع ومصنوع، وبين حاكم ومحكوم، وبين قوى وضعيف، وبين فقير وغنى، وبين مستجد مكدّ، وبين جواد منعم، فحسب، إنها صلة أدقّ من جميع هذه الصلات،وأعمق وأقوى وأشمل.

الصّلات تابعة للصفات ، نابعة منها :

ولا يفهم هذه الصلة الغريبة الفريدة بين العبد والرب، إلاّ من عرف صفة العبد والرب، والصلة دائما تابعة للصفة، نابعة منها، إنك لا تستطيع أن تحدِّد صلة بين

www.abulhasanalinadwi.org

طرفين، وعلاقة بين اثنين ، إلاّ إذا عرفت صفة كل واحد منهما، وعرفت التفاوت أو التفاضل بينهما، وعرفت مقدار احتياج أحدهما إلى الآخر، وفضل أحدهما على الآخر، وجميع الصلات التى نمارسها فى الحياة ، والتى تشكّل القانون ، وتكوّن المدنية، وتصوغ المجتمع خاضعة للصفات التى نعرفها أو نتوهمها للأفراد والكائنات، أو أعضاء الأسرة أو ذوى السلطان.

الصفات والأسماء، ومكانتهما فى الدين والقرآن :

لذلك لهجت الصحف السماوية، والأديان والشرائع بالصفات قبل أن تحدِّد الصلات ، وتدعو إلى العبادات، وتسنّ الفرائض وتحثّ على الطاعات. ولذلك سبقت العقيدة فى جميع الأديان العمل والعبادة وأحكامهما وشرائعهما، ودعا جميع الرسل فى مختلف الأدوار والأمصار إلى العلم الصحيح والمعرفة الصحيحة ، ووصف الله الوصف الصحيح، ودعوا إلى التقديس والتنزيه قبل أن يدعوا إلى شىء آخر، وشغل هذا الموضوع أكبر فراغ فى أوقاتهم وأكبر قسط من جهودهم وأكبر مكان فى صحفهم

www.abulhasanalinadwi.org

ودعواتهم ، وجاهدوا فى ذلك الجهاد الأكبر .

والقرآن الذى جاء مهيمنًا على هذه الكتب كلها، وكان الكتاب الأخير الخالد أكبر شاهد على ذلك . فهو الموضوع المكرّر المنوّع الذى احتلّ المكان الرئيسى فى هذا الكتاب المعجز ، وسمّى ما تجلّى فيه هذا الموضوع بأكبر قوة ووضوح على وجازته وقِصَره وهى «سورة الإخلاص» ثلث القرآن(١). وذكرت من صفات الله الكريمة وأسمائه الحسنى، وأفعاله وتصرفاته العجيبة ، وقوته وقدرته، وصنعه وإبداعه، ولطفه ورحمته، وحبه ورأفته، وجوده وكرمه، وعفوه وصفحه ، وإعطائه ومنعه ، وضرره ونفعه، وعلمه ومعرفته ، وقربه ودنوّه ، وإحاطته ومعيته، وقبوله واستجابته، ما يجعله المثل الأعلى فى الجمال والجلال، والكمال والنوال : ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الروم :٢٧] ويجعله

(١) جاء فى حديث رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه : ألا إنها (يعنى سورة الإخلاص) تعدل ثلث القرآن . [باب فضل قل هو الله أحد].

www.abulhasanalinadwi.org

متفردًا فى صفات الحُسن والإحسان : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير ﴾ [الشورى: ١١] .

الإنسان ، المخلوق الغامض المتناقض :

وكذلك وردت نصوص وإشارات فى هذه الكتب ــ وشهد العلم والتجربة بصحتها ــ بوصف هذا الإنسان المخلوق، وبيان ما فُطر عليه، وتركبت به طبيعته من أضداد ومتناقضات ، فليس هنالك مخلوق ــ على كثرة المخلوقات والموجودات ــ أدق وأعمق منه صنعًا ، وأكثر منه غرابة وغموضًا ، وأعظم منه تناقضًا وتضاربًا ؛ فهو ضعيف يحب القوة والغلبة ، فقير يحبّ الغنى والخير ، خاضع لناموس الموت والفناء ، محبّ للخلود والبقاء ، متعرض للأمراض والأخطار ، ولوع بالصحة والسلامة، هلوع جزوع ، ولوع طموح ، كثير الحاجات، دقيق الرغبات ، عميق الهواجس والخواطر ، بعيد الآمال والنظرات ، لا تروى غلته ولا تُشبع جوعته ، ملول طرف [١] ، سؤوم ضجر يكره القديم التليد، ويطلب المزيد الجديد، ويزهد فى

(١) كثير الملل من القديم ، محب لكل جديد طريف .

www.abulhasanalinadwi.org

الميسور الموجود، ويرغب فى المعدوم المفقود، حاجاته ومطامعه أكثر من أنفاسه ، وأطول من حياته ، وأوسع من أن يسعها هذا العالم المحدود .

وفى هذا التناقض الغريب ، والصراع العنيف ، وفى هذا الطموح البعيد ، والحرص والنهامة، والطلب والاستزادة ، سرّ شرفه وكرامته، واصطفائه وخلافته، وبه استطاع أن يتسلّم الأمانة التى اعتذرت عنها السموات والأرض والجبال ﴿ **فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ** ﴾ [الأحزاب : ٧٢] وبه استحقّ الخلافة فى هذه الأرض، ووصل إلى أسمى مكان تحسده عليه الملائكة المقربون .

مخلوق أليف حنون :

وكذلك عُجنت طينته بالحب والحنان ، ورزق ـ عدا الحواس الخمس التى يستخدمها ويتمتع بها فى حياته المادية ـ حاسة سادسة هى حاسة الحب والحنان، وقد تضعف وقد تقوى ، وقد تكمن وقد تبرز، ولا يحرمها بتاتًا إلا من فقد الاستعداد وحاد عن الفطرة ودخل فى الجماد، فهو مخلوق

www.abulhasanalinadwi.org

أليف حنون، قوى العاطفة رقيق الشعور ، يندفع إلى الجمال أو الكمال اندفاعًا لا يوجد عند غيره من المخلوقات، من حيوانات وجمادات ، ويعطيها من نفسه ومشاعره، وحبه وعاطفته وتفانيه ما لا يعطيه غيره ، تشهد بذلك أخبار العشاق والمتيمين الذين لم يخلُ منهم عصر أو مجتمع وأخبار العارفين المحبّين فى أمم الأنبياء، ويشهد بذلك الشعر الغزلى والأدب العاطفى الوجدانى، الذى تزخر به مكتبة الآداب العالمية .

خاضع خاشع بالغريزة :

وكذلك حمل ، مع الغرائز التى يحملها ، غريزة التواضع والخضوع ، والتطامن والخشوع، وقد تجلّت هذه الغريزة فى كل دور من أدوار حياته، وفى كل طبقة من طبقاته، فكان فى دوره البدائى ــ ولا تزال له بقية فى كثير من المجتمعات ــ يخضع أمام الأحجار وبعض الأشجار والأنهار، وكان يعبد النار ، ويعبد الشمس أو القمر أو الكواكب ، ويخشع أمام مظاهر الطبيعة أو الظواهر الكونية، ويخضع للسدنة والكهّان، والأحبار والرهبان، والجن والأرواح ، ولكل ما تعسّر فهمه ودقّ علمه ،

www.abulhasanalinadwi.org

ولا يزال رغم ثقافته الواسعة، وعقليته المترقية ، ودعاويه الطويلة العريضة ، ورغم عتوه واستكباره، وثوراته التى لا تكاد تنتهى، يخضع للحكام والسلاطين ، وزعماء الأحزاب ورؤساء الحكومات ، والنظم والفلسفات التى هى من وضعه، أو وضع بنى جنسه، ويخضع كذلك فى دور نبوغه وتحضّره للمبدعين والعبقريين ، والشعراء والأدباء والفنّانين، وكثير من المفكرين والمشرِّعين، وكبار الأغنياء الموسرين وأصحاب الحول والطول ، والأمر والنهى خضوعًا فيه كثير من الوَلَه والهيام ، وكثير من التقديس والتأليه ، فهو إنسان ولوع حنون ، خاضع خاشع ، متطامن متواضع بالغريزة والفطرة .

لابد من مثل أعلى :

فلابد له من مثل أعلى للجمال أو الكمال ، أو القوة والعزّة ، أو الغرابة والغموض ، أو السيطرة والنفوذ، ليشغل هذه الغريزة ومقتضياتها ، ويرضى مطالبها ويحقق غاياتها .

www.abulhasanalinadwi.org

الصلة العادلة المعقولة ، التى يجب أن تكون دائما بين «الإنسان » وبين « الله » :

تأمّل فى صفات الرب التى سبقت ، من قوة وقدرة، وعلم وخبر ، ورحمة ولطف، وكرم وجود، واستجابة وقبول، وقرب لا مزيد عليه ، وبكل ما نطق به القرآن من صفات الله العليا ، وأسمائه الحسنى ، وبكل ما جاء به فى ذلك من المعجب المطرب ، من النعوت والأوصاف ، والأخبار والآثار .

ثم تأمّل فى صفات هذا الإنسان المخلوق ، واستعرض كل ما اتصف به ، من ضعف وعجز ، وفقر وفاقة ، ثم انظر إلى طموحه الذى لم يُعرف لأى مخلوق ، ونهامته ــ للماديات أو المعنويات ــ التى تفوق كل شره ونهامة عند أكبر حيوان ، وإلى حاجاته التى لا يشاركه مخلوق آخر فى كثرتها وتنوعها ودقتها ، وإلى آماله ومطامعه التى لا تكاد تنتهى، ثم انظر إلى غريزة الحب والحنان والخضوع والانحناء المودعة فى هذا الإنسان .

أما احتاج هذا الإنسان إلى أن يكون فى خضوع دائم،

www.abulhasanalinadwi.org

وفى ركوع أو سجود لا انقطاع لهما، وفى مناجاة ودعاء لا نهاية لهما ، أمام الرّب الذى هو الإله الحق والجواد المطلق، والذى أعطاه من كل ما سأل بلسان القال أو بلسان الحال؟ : ﴿ **وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ [إبراهيم : ٣٤] والذى يعلم الخواطر الدقيقة الدفينة ، والأمانى الموؤودة المَنسية أو الأحلام القديمة المطمورة، التى نسيها الإنسان أو تخلّى عنها أو يئس من تحقيقها ، والتى قد يَغار عليها القلب فلا يشرك فيها العقل ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** ﴾ [الأنفال : ٢٤] ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾ [غافر:١٩] ﴿ **وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى** ﴾ [طه : ٧] والذى هو أقرب من كل قريب، والذى هو دائما سميع مجيب ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [البقرة : ١٨٦] ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾ [ق : ١٦] ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ**

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة :٨٥] والذى كان السائل الملحف ، والداعى المتشبث، أحب إليه من أبى ممتنع ، وصامت مستغن : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥] ، ويقول رسول الله ﷺ : «إنه من لم يسأل الله يغضب عليه » (١) .

الكون فى خضوع دائم وعبادة مستمرة :

لقد ظلت الشمس مشرقة وهاجة منذ كان هذا الكون، تنشر النور وتمنح الحياة والحرارة ، وظل القمر سراجًا منيراً ينير السبيل ويحدد الشهور والسنين ، وقد انتصبت الجبال قائمة من آلاف السنين تبلّغ رسالتها ، ووقفت الأشجار على قدم وساق ، وافرة الثمار ،وارفة الظلال تعبد الرّب وتخدم الإنسان ــ سيد هذا الكون وخليفة الله فى أرضه ــ

(١) رواه الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه «كتاب الأدعية، باب ما جاء فى فضل الدعاء ».

www.abulhasanalinadwi.org

وانطلق الهواء يحمل رسالة الحياة لهذا الإنسان ، وهبت الرياح لواقح تحمل أمانة الماء من جهة إلى جهة ، وسارت السحب تحمل الأمطار وتحيى الأرض بعد موتها ، وجرت الأنهار تروى ظمأ الإنسان وتسقى الزروع ، وتثير دفائن الأرض ، ومشت الحيوانات والدواب على أربع كأنها فى ركوع دائم تنقل الإنسان من مكان إلى مكان ، وتحمل الأثقال ، وله فيها دفء ومنافع ، ومطاعم ومشارب ، وزحفت كثير من الحيوانات على صدرها وبطنها فيها مآرب للإنسان .

فهذه المخلوقات التى لا عقل لها ولا قلب ، فى عبادة دائمة ، فى طاعة وخضوع لأمر الله تعالى ، فلا عصيان ولا ثورة ، ولا تمرّد ولا جموح ، ولا ملل ، ولا سآمة ، ولا إضراب ولا انقطاع عن العمل ، ولا راحة ولا عطلة ، فكأنها دائما فى السجود : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [الحج : ١٨] ﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ**

www.abulhasanalinadwi.org

وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ . يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل : ٤٩ ، ٥٠] ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ [الرعد : ١٥] ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ . وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٥ ، ٦] ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[إبراهيم : ٣٢ـ٣٤].

فهذه المخلوقات على اختلاف أنواعها وعلى تنوع عباداتها فى صلاة ، تتفق مع طبيعتها ووظيفتها ، وفى حمد وتسبيح لا يفقههما إلا من فتح الله بصيرته ورفع عنه الحجاب : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ

www.abulhasanalinadwi.org

كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُون ﴾ [النور : ٤١] .

مركز الإنسان فى هذا العالم وما يقتضيه ، وسبب تميزه عن سائر الكون فى العبادة :

لقد كان الإنسان بشرفه واختصاصه ، وعقله وقلبه ، أحقّ من جميع هذه المخلوقات التى سبق ذكرها ، بأن يكون فى عبادة دائمة لا انقطاع لها ، من قيام وركوع وسجود ، ومن حمد وتسبيح وذكر لا يفتر عنه لسانه ، وقد كانت الهبات التى اختص بها ، والعناية الإلهية التى كان موضعها ، والنعم التى تدفقت عليه ونزلت كالمطر الغزير ، تقتضى ألا ينقطع عن هذه العبادة ، ولا ينصرف عن هذه « الصلاة » طرفة عين ، وأن يكون كالملائكة الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ . يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٩ ، ٢٠] .

www.abulhasanalinadwi.org

ولكنه اختير ليكون خليفة الله فى أرضه ، وهيّئ لهذا المنصب ، فخلقت فيه الشهوات ، ووضعت فيه الحاجات، وأودعت فيه المشاعر والأحاسيس ، والعواطف والرغبات، وأودع فيه الحب والحنان والرقة ، والتألم والالتذاذ ، ووضع فيه الاستعداد للمعرفة ، واستخدام ما خلقه الله فى هذه الأرض وبثه من دفائن وخزائن ، ونعم وخيرات ، وقوى وطاقات ، وكان تعليم الأسماء الذى خصّ به من دون الملائكة رمزًا لهذا الاستعداد الفطرى ، ومظهرًا من مظاهر الخلافة الأرضية ، ومفتاحًا من مفاتيح الاتصال بهذا الكوكب الذى مُنح إمارته والتصرف فيه ، فقال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم

www.abulhasanalinadwi.org

بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠ ـ ٣٣] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩] وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢] .

فكان اختياره لهذا المنصب الخطير ، وكانت خلقته التى طابقت هذه الغاية وخضعت لها، وكان قيامه بواجبه كخليفة فى الأرض . كتبت له الوصاية على خيراتها وطاقاتها تأبى وتنافى أن يكون فى قيام دائم ، أو فى ركوع دائم، أو فى سجود دائم ، أو فى تسبيح لا ينقطع ، وفى ذكر لا يفتر ، شأن الأجرام الفلكية ، أو الجبال الجامدة ، أو النباتات الساكنة ، أو الحيوانات العجماء ، فإذا حاول ذلك أو التزمه، أقام الدليل على إخفاقه وخيبته ، كخليفة الله فى الأرض ، وصدّق ما قالته الملائكة وبرر ترشيحهم أنفسهم لهذا المنصب الجليل ، على أساس التسبيح والتحميد والعبادة الدائمة .

www.abulhasanalinadwi.org

عبادة مطابقة لوضعه الخاص ومركزه الدقيق :

إذا كان لابد من عبادة تليق بفطرته وبمنصبه ومركزه فى هذا الوجود ،والمهمة التى ألقيت على عاتقه ، والواجبات التى يجب أن ينوء بها ، فكان لابد من عبادة لأنها مقتضى الفطرة ، ونتيجة الغريزة ، ونداء الضمير ، وواجب الشرف ، وحاجة الإنسانية ، وغذاء القلب ، وكان لابدّ أن تكون هذه العبادة مطابقة كل المطابقة لوضعه الخاص ، ومركزه الدقيق ، وموقفه الفريد ، وأن يكون لباسًا قد فصل على قامته ، وعلى قدر حاجته.

لباس فصل على قامته :

فكانت الصلاة المفروضة هى اللباس المفصل على قامته من غير طول وفضول ، ومن غير قصر وضيق : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك : ١٤] ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ [القمر : ٤٩] .

حكمة التشريع فى تخفيف عدد الصلوات المفروضة ،

www.abulhasanalinadwi.org

وفوائده النفسية :

واختارت لذلك الحكمة الإلهية والتشريع الربّانى طريقة حكيمة تجمع بين المثل الأعلى وبين التدريج والتيسير، ففرضت الصلاة خمسين صلاة فى المعراج ، ثم أنزلها الله إلى خمس صلوات [١] ليعلم المسلم أن الأصل المفروض كان خمسين صلاة ، وأن ربّه تبارك وتعالى قد رآه أهلاً لذلك ، وجديرًا به ، فيثير ذلك فى نفسه الثقة بنفسه والاعتزاز بكرامته فلا يستقل هذه الصلوات الخمس ولا يستعظمها ، ويرى أنه قد كان كفؤًا لأضعافها ، وأضعاف

---

(١) جاء فى حديث طويل عن الإسراء ، رواه البخارى فى صحيحه: «وفرض على خمسين صلاة ، فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى عليه السلام ، فقال: ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ! قال : ارجع إلى ربك ، فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربى ، فقلت: يارب خفف على أمتى ، فحط عنى خمسًا » إلى أن قال : « فلم أزل بين ربى وبين موسى عليه السلام ، حتى قال: يا محمد ، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، ولكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة » [الجامع الصحيح «كتاب الإسراء »].

www.abulhasanalinadwi.org

أضعافها ، فإنها لو بقيت فريضة محكمة لقام بها ، ولكن ربّه لطف به ، فجعلها خمس صلوات تساوى خمسين صلاة، ولا يزال هذا الأصل الأول مصدر التشجيع ، وباعثًا من بواعث الطموح وعلو الهمة ، والتسامى فى العبادة .

نظيره فى القرآن :

ونظيره فى القرآن أن المسلمين كان يُطلب منهم فى أول الأمر ، أن يقفوا فى وجه عدوّهم ، وهو أكثر منهم عشر مرات ، ثم كان التيسير والمسامحة ، فطُلب منهم أن يقاوموه ، ويقفوا فى وجهه ، وهو ضعفهم ، فقال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ . الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الأنفال: ٦٥ ، ٦٦] وكان الحكم الأول ــ ولا يزال ــ

www.abulhasanalinadwi.org

مصدر القوة والشجاعة ، ومصدر الثبات والاستقامة ، ومصدر المغامرة التى هى من أقوى عوامل الانتصار ، وباعثًا من بواعث الطموح وعلو الهمة ، والتسامى فى الجهاد ، ولهذه الحكمة الدقيقة ــ والله أعلم بأسرار كتابه ــ بقيت الآية المنسوخة تتلى فى الكتاب لتضمَّ شجاعة إلى شجاعة ، وتزيد حماسة إلى حماسة ، وذلك هو المثل الأعلى للمؤمنين الصادقين والمجاهدين المستميتين .

وجبات روحية ، وحقن صحية ، عيَّن أعدادها ، وأوقاتها العليم الحكيم :

وهذه الصلوات الخمس تؤدّى فى أوقاتها المعيّنة التى حدّدها الله فقال : ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** ﴾ [النساء : ١٠٣] . وأشار إلى أوقاتها فى القرآن (١) ولها ركعات معدودة تؤدى بها هذه الصلوات الخمس دائما ، وقد داوم عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) يقول الله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** ﴾ استنبط بعض =

www.abulhasanalinadwi.org

وأصحابه وسلّم مدة حياته ، حتى فى الحروب ، وتواترت أخبارها تواترًا لا يُعرف لأى عمل أو عبادة فى ملّة من الملل، وفى دور من أدوار التاريخ ، وتوارثتها الأمة جيلاً بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة من غير فترة يوم واحد ، حتى فى أدق ساعاتها وأعظم محنها وأزماتها .

وهذه الصلوات الخمس بأوقاتها وركعاتها ، وجبات روحية وحقن صحيّة ، شرعها الخلاق العظيم ، المبدع الحكيم الذى ليس طبيب النفوس فحسب، بل هو خالقها العليم وصانعها الحكيم كذلك ، فلابد من الإيمان والخضوع

= المفسرين من كلمة « الدلوك » ثلاثة أوقات هى « الظهر » و«الفجر » و « المغرب » ومن «غسق الليل» «العشاء » و «قرآن الفجر » « صلاة الصبح » انظر التفصيل فى سيرة النبى «لأستاذنا العلامة السيد سليمان الندوى » المجلد الخامس ، وراجع فى «لسان العرب » كلمة «الدلوك » .

ويقول الله تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**﴾ «سورة طه » وراجع فى تفسيره الكتاب المذكور.

www.abulhasanalinadwi.org

لحكمتها وتشريعها ، ولابد من التمسّك بها ، والعض عليها بالنواجذ ، والإتيان بها فى أوقاتها ، التى لا يعلم أسرارها وما يظهر فيها من تجليّات وإشراقات ، وما يتنزل فيها من بركات ورحمات ، وما يوجب فيها التعبّد لله والسجود له مخالفة لعباد الشمس والكواكب ، ولعباد الأحجار والنار[1]، وقد خضعت الأجيال البشرية والعقول السليمة لتوجيهات أطباء البشر ووصاياهم وتحديداتهم، وهم من بنى جلدتهم ، وفى مستواهم البشرى ، لتجارب محدودة، أو تخمينات مظنونة وما ظنك بالرب الحكيم؟ ﴿ **الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** ﴾ [طه: ٥٠] ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك : ١٤] .

الحكمة فى تكرر الصلوات وتعاقبها :

وفى تكرّر هذه الصلوات وتعاقبها فى يوم وليلة حكمة

---

(١) انظر البحث النفيس فى ذلك فى كتاب «حجة الله البالغة » الجزء الأول لحكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم «ولى الله الدهلوى» «م١١٧٦هـ» تحت عنوان «باب أسرار الأوقات» ص ٧٧ ــ ٧٩ .

www.abulhasanalinadwi.org

بالغة ، وتغذية صالحة كاملة للنفوس ، ووقاية لها عن الغفلة عن الله ، واستحواذ المادية على القلب والروح ، يقول شيخ الإسلام ولى الله الدهلوى فى حكمة تكرار الصلوات ، وتعاقبها فى كل يوم وليلة :

«وسياسة الأمة لا تتم إلا بأن يؤمر بتعهد النفس بعد برهة من الزمان ، حتى يكون انتظاره للصلاة واستعداده لها من قبل أن يفعلها ، وبقية لونها وصبابة نورها بعد أن يفعلها فى حكم الصلاة ، فيتحقق استيعاب أكثر الأوقات إن لم يكن استيعاب كلها ، وقد جربنا أن النائم على عزيمة قيام الليل لا يتغلغل فى النوم البهيمى، وأن المتوزع خاطره على ارتفاق دنيوى، وعلى محافظة وقت صلاة أو ورد أن لا يفوته ، لا يتجرد للبهيمية ، وهذا سر قوله ﷺ : «من تعار من الليل » [الحديث] (١) وقوله تعالى : ﴿ رِجَالٌ لاَّ

(١) إشارة إلى حديث رواه البخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ : ولفظ البخارى «من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فإن توضأ قبلت صلاته» (كتاب=

www.abulhasanalinadwi.org

تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور : ٣٧] (١).

الصلاة ، ومكانتها فى الإسلام :

وكان لابد من الخضوع لحكمة التشريع والإيمان بأن الصلاة فريضة الله على عباده ، وأنها عماد الدين ، والفارق بين الكفار والمسلمين (٢) وشرط النجاة وحارسة

= التهجد)، قال الحافظ ابن حجر قال فى المحكم : «تعار الظليم معارة ، صاح ، والتعار أيضا السهو والتمطى والتقلب على الفراش ليلا مع الكلام». (وقال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى «تعار» استيقظ ، وإنما ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به ، حتى صار حديث نفسه من نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته) .

(١) حجة الله البالغة ج١ ص ٧٨ «باب أسرار الأوقات ».

(٢) وقد ورد فى القرآن ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم : ٣١] وجاء فى سورة براءة : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] وجاء:﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة: ١١] وقد روى مسلم فى صحيحه عن جابر عن النبى ﷺ قال: « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» وفى رواية: « بين الرجل والشرك ترك الصلاة » وللترمذى: «بين الكفر والإيمان ترك الصلاة »وعن بريدة رفعه: « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها =

www.abulhasanalinadwi.org

الإيمان ، وقد ذكرها الله تعالى من الأشراط الأساسية للهداية والتقوى، فقال : ﴿ الٓمٓ . ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ١ــ٣] وقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى : ١٤ ، ١٥] وقد استثنى المحافظين على الصلوات من أصحاب الأخلاق الذميمة ، وقال : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج : ٢٢ ، ٢٣] وقال ، وهو يذكر المؤمنين المفلحين : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾

= فقد كفر» وروى ابن ماجه عن أبى الدرداء ، قال : « أوصانى خليلى ألا تشرك بالله شيئًا ، وإن قطعت وحرقت ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدًا ، فمن تركها متعمدًا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر ، فإنها مفتاح كل شر » .

وروى مالك فى الموطأ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله : إن أهم أموركم عندى الصلاة ، من حفظها أو حافظ عليها ، حفظ دينه ، ومن ضيعها ، فهو لما سواها أضيع .

www.abulhasanalinadwi.org

[المؤمنون: ٩] وقال وهو يحكى عن أهل النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر : ٤٢ ، ٤٣] وقال عن المنافقين : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢] .

وهى فريضة دائمة مطلقة على عبد وحرّ ، وغنى وفقير، وصحيح ومريض ، ومقيم ومسافر، لا تسقطُ عمّن بلغ الحلم فى حال من الأحوال، بخلاف الصيام ، والزكاة، والحج، الأركان الثلاثة التى وجبت بشروط وصفات، وفى أوقات معينة محدودة ، حتى أمر بها فى ساحة الحرب، وميدان القتال، وشرعت صلاة الخوف، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا . وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ

www.abulhasanalinadwi.org

الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا . فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠١ ــ ١٠٣] وقال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ . فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨ ، ٢٣٩] .

دوام التكليف بالصلاة ، والخطر فى تركها :

ولا تسقط هذه الفريضة عن نبى مرسل ، فضلاً عن

www.abulhasanalinadwi.org

صالح أو عارف ، أو مجاهد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر : ٩٩] ومن رأى أنها تسقط عنه لفضل معرفته ووصوله إلى درجة اليقين و[المشاهدة] أو لحسن بلائه فى الإسلام ، أو لسوابقه ومآثره الكثيرة ، فقد أتلف نفسه وعرَّضها للخطر الأكبر.

مثل تارك الصلاة لفضل يعتمد عليه :

وكان الذى يترك الصلاة «اعتمادًا على شىء آخر» كمن عمد من ركاب سفينة الفضلاء الحكماء، إلى لوحة فى السفينة ، ورأى أنها من فضول الصناعة وعملية التكوين، وأنه يُستغنى عنها فخرقها ، أو عمد إلى بعض المسامير الرئيسية، فرأى فيها الإسراف والمبالغة ، وجرّه حبُّ الفضول والدخول فيما لا يعنى، فقلعها ، فجرَّ على السفينة وعلى نفسه الشقاء، وكان سببًا للكارثة العظيمة[1].

(١) المثل مأخوذ من بعض رسائل العلامة المحقق العارف بالله الشيخ شرف الدين يحيى المنيرى الهندى ، (م ٧٨٦ هـ) .

www.abulhasanalinadwi.org

سر المحافظة على الصلوات ، وعقوبة من أنكر ذلك أو ثار عليه :

وفى الصلاة سر لسلامة الإيمان ، وسلامة الدين ، والاتصال بالله تعالى والبقاء فى حظيرة الإسلام ، والانخراط فى سلك المؤمنين ، لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد ضرب بعض العارفين لذلك مثلا عظيمًا ، فقال :

« كانت لأحد الأغنياء الحكماء حديقة غنّاء، ولمّا حضرته الوفاة ، دعا ابنه وقال له : أوصيك بالمحافظة على هذه الحديقة ، وعلى ما فيها من أشجار وأزهار ، ونباتات وحشائش ، فلا تقص منها شيئًا استغناءً عنه أو زهدًا فيه ، فإنها كلها تقوم على حكم غامضة ، وفوائد مستورة ، ولمّا مات الرجل وآل الأمر إلى ولده ، رأى أن نباتًا قد ذوىَ وأصبح حشيشًا لا رائحة ولا غناء فيه ، ورأى أنه يشغل مكانًا من غير جدوى ، ويسىء إلى الحديقة وجمالها ومنظرها ، فاقتلع الجرثومة ، فما لبث أن دخلتها حيّة سوداء، فلسعت سيّدها فمات من ساعته » وعلم الناس أن

www.abulhasanalinadwi.org

الجرثومة كانت وقاية عن الحيّات أو الأفاعى والحشرات السّامّة ، فلا تدخل حديقة فيها هذه الجرثومة [١] .

كذلك من ترك الصلاة ،واستغنى عنها ، اعتماداً على وصوله إلى الغايات والنتائج التى يعتقد أن الصلاة شرعت لها ، وكانت قنطرة إليها ، أو اعتماداً على مأثرة من مآثره فى خدمة الإسلام والمسلمين ، وكثرة عبادته فى الماضى ، أو طول جهاده وحسن بلائه ، أو شدة اشتغاله بعمل مثمر، يعود على الإسلام والمسلمين بالفائدة والخير الكثير [٢] ، فقد عرَّض نفسه للهلاك ، وأعماله للحبط ، وإيمانه للضياع ، وكان كالشاة المفارقة للقطيع والراعى ،

---

(١) المثل مأخوذ من بعض رسائل العلامة المحقق العارف بالله الشيخ شرف الدين يحيى المنيرى .

(٢) شأن كثير من الزعماء السياسيين ، ورجال الحكم ،والعاملين فى حقل الاجتماع والسياسة والتعليم والتربية فى كثير من البلاد الإسلامية ، فإنهم يستهينون بأمر الصلاة ،ويعتذرون بأنهم فى شغل شاغل فى خدمة الأمة أو الوطن ، وفى جهاد متصل لا يترك لهم وقتا لأداء الصلوات المكررة ، المتكثرة فى اليوم والليلة .

www.abulhasanalinadwi.org

التى يختطفها الذئب ويفترسها .

الصلاة للمؤمن العارف ، كالماء للسمك :

وكانت الصلاة استجابة لغريزة البشر النوعية ، غريزة الافتقار والضعف والطلب ، وغريزة الالتجاء والاعتصام، والدعاء والمناجاة ، والاطراح على عتبة القوى الغنى، الجواد الكريم ، الرؤوف الرحيم ، الحافظ المانع ، المعطى الباذل ، العليم الخبير ، السميع المجيب ،واستجابة لغريزة الشكر والوفاء، وغريزة الحب والحنان، وغريزة الخضوع والتواضع ، والعبودية والتذلل ، فهو فى ذلك كالسمك لا يعيش إلا فى الماء ، وإذا أخرج من الماء لم يزل فى حاجة إلى الماء، وفى حنين وفى فرار والتجاء إليه ، وذلك معنى قول رسول الله ﷺ : « وجُعل قرة عينى فى الصلاة » (١) وقوله لمؤذنه بلال : « يابلال أقم الصلاة ، أرحنا بها»(٢) .

---

(١) رواه النسائى .

(٢) رواه أبو داود عن رجل من خزاعة من أصحاب النبى ﷺ «كتاب الأدب، باب فى صلاة العتمة».

www.abulhasanalinadwi.org

معقل المسلم ومفزعه :

وكانت الصلاة أقرب إلى المؤمن وأكثر إيواءً ، وأسرع نجدة وإسعافًا ، وأسخى وأحنى وأعطف عليه من حجر الأم الرؤوم الحنون على الطفل الشريد ،اليتيم الضائع، الضعيف العاجز ، كلّما عُوكس أو هُدِّد ، وكلما أصابه الروع أو الفزع ، أو مسَّه الجوع أو العطش ، أوى إلى أمه فرمى نفسه فى أحضانها ، أو تشبث بأذيالها، كذلك الصلاة معقل المسلم وملجؤه ، الذى يأوى إليه ، والعروة الوثقى التى يعتصم بها والحبل الممدود ــ بينه وبين ربّه ــ الذى يتعلق به ، وهو غذاء الروح وبلسم الجروح ودواء النفوس ، وإغاثة الملهوف ، وأمان الخائف ، وقوة الضعيف ، وسلاح الأعزل ، ولذلك يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة : ١٥٣] ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلىّ (١) ، وروى أبو

(١) رواه أبو داود .

www.abulhasanalinadwi.org

الدرداء : كان النبى ﷺ إذا كان ليلة ريح شديدة، كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث فى السماء حدث من خسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى ينجلى (١) .

وكان هذا شأن الصحابة رضي الله عنهم ، فقد أخرج أبو داود عن النضر قال : «كانت ظلمة على عهد أنس فأتيته ، فقلت يا أبا حمزة ، هل كان هذا يصيبكم على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال : معاذ الله ! إن كانت الريح لتشتدّ فنبادر إلى مخافة القيامة ».

وكان حنينهم إلى الصلاة، وإيثارهم لها على كلّ ما حُبّب إلى النفس البشرية ، ومخاطرتهم بأنفسهم وحياتهم فى سبيلها معروفة عند المشركين، وقد روى مسلم عن جابر قال: غزونا مع رسول الله ﷺ قومًا من جهينة ، فقاتلوا قتالاً شديدًا ــ إلى أن قال ــ وقالوا إنه ستأتيهم صلاة هى أحب إليهم من الأولاد .

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير وفيه زياد بن صخر.

www.abulhasanalinadwi.org

كل من الجسم ، والعقل ، والقلب ممثل فى الصلاة :

وذلك ، لأن الصلاة ليست حركات رياضية ، ونظامًا رتيبًا خشيبًا جامدًا ، لا روح فيه ولا حياة ، ولا نظامًا عسكريًا ، لا إرادة فيه ولا خيار ، إنما هو عمل يشترك فيه الجسم والعقل والقلب، ولكل منها نصيب غير منقوص، وكلٌّ فيها ممثَّل تمثيلاً حكيمًا عادلاً، فللجسم قيام وركوع وسجود وانتصاب وانحناء ، وللسان تلاوة وتسبيح ، وللعقل تفكر وتدّبر وتفهم وتفقه ، وللقلب خشوع ورقة والتذاذ ، وقد أعطى الله تعالى فى كتابه المحكم كلاً نصيبه فقال : ﴿ **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٣٨] وقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الحج : ٧٧] وكل ذلك من أعمال الجسد وقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** ﴾ [النساء :٤٣] فنص على أن الصلاة لابد أن تكون عن تعقل وشعور، وذلك من أعمل العقل، وقال : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾

www.abulhasanalinadwi.org

[المؤمنون:١ ، ٢] والخشوع من أعمال القلب ، وقال : ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة : ١٦] والخوف والطمع من أعمال القلب .

الاقتصار على تمثيل واحد من الثلاثة جهل وضلال :

ذلك لأن الإنسان جسم وعقل وقلب ، فجاءت الصلاة المشروعة فى الإسلام أكمل صلاة ، مثلت فيها الطبيعة البشرية بنواحيها الرئيسية وشُعَبها المميزة ، وقد ضلّ من المشرّعين والمتعبدين من اقتصر على الحركات الرياضية، كما كان عند اليهود فى الدور الأخير ، وضلّ من اقتصر على التدبر والتفكر ، والمراقبة والتأمّل ، كما فعل بعض الصوفية المنحرفين ، وكثير من الحكماء المتفلسفين، وضل كذلك من اقتصر على الخشوع والرقة ، والبكاء والدعاء، أو السكر بالمحبة والحنين ، كما فعل بعض المتألهين ، أو الرهبان المتعبدين ، من جَهَلة النصارى ، أو أدعياء المسلمين.

www.abulhasanalinadwi.org

وضع الصلاة الدقيق الحيكم، ونظامها التربوى المعجز:

وقد هيأت الحكمة الإلهية ، والتشريع الربانى «الصلاة» تهيئة دقيقة عميقة ، هى من المعجزات التشريعية، لتحقق غاية العبودية ، والإخلاص لله تعالى ، وغاية الخضوع والتذلل ، والاستغاثة والابتهال ، وإحياء الصلة بالله تعالى ، وتجديدها ، والانقطاع عمّا سوى الله، وإعلان الثورة على كل من نازع الله فى ألوهيته ، أو ربوبيته، أو عظمته وكبريائه ، أو حكمه وطاعته المطلقة، ومن دعا إلى نفسه ــ بلسان المقال أو بلسان الحال ــ بالإخبات والخضوع ، أو بالعبادة والخضوع ، ومن زعم ــ ولو بلسان الحال ــ أنه يأمر وينهى ، ويُرجى ويخشى ، ولتنشئ فى النفس قوة روحية ، وإيمانًا عميقًا جديدًا ، ونورًا يفيض به القلب ، يستطيع أن يقاوم به أقوى الفتن والمغريات ، وأقسى الحوادث والكوارث ، ويتغلب به على شرور النفس ومكايدها ، ومواضع ضعفها وسقطتها .

استقبال القبلة فى الصلاة ، حكمته وتأثيره :

أمر المصلى باستقبال الكعبة فى الصلاة ،وهو البيت

www.abulhasanalinadwi.org

العتيق الذى بُنى لله وحده ، واختصّ بالعبادة لله حين كانت البيوت والمعابد والهياكل على ظهر الأرض لغيره، تعبد فيها الأصنام والحجارة ، والأجرام الفلكية ، والآلهة الخيالية [١] فكان هو البيت الأول الوحيد ، الذى انفرد بعبادة الله ، والدعوة إليه ، وكان رمزًا أبديًا ، وشعارًا عالميًا للتوحيد ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران : ٩٦] بناه أبو الأنبياء ، وإمام التوحيد ، ومؤسِّس هذه الملة الأولى ، إبراهيم الخليل، وابنه الجليل إسماعيل ، ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٢٧، ١٢٨] وكان أساسه على نقيض ما كان عليه النّاس يومئذٍ من عبادة غير الله ، وإطاعة الطاغوت، وإعلان

---

(١) كإله « الحب » وإله « الجمال » وإله « الحرب » وغيرها من الآلهة والإلهات عند اليونان ، والهنود ، والأشوريين ، وقدماء المصريين .

www.abulhasanalinadwi.org

الحرب على كل ذلك، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ . رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٥، ٣٦] ، فكان اختصاصه بالتوجه إليه ، واستقباله فى أعظم العبادات وأعمّها ، إعلاءً لشعار التوحيد ، وإعلانًا بموافقة إبراهيم فى عقيدته ودعوته، وشارته وقبلته ، والانتماء إليه ، ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج : ٧٨] يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى :

« لما كانت الكعبة من شعائر الله ، وجب تعظيمها ، وكان من أعظم التعظيم أن تستقبل فى أحسن حالاتهم ، وكان الاستقبال إلى جهة خاصة هنالك بعض شعائر الله منبِّهًا للمصلى على صفات الإخبات والخضوع ، مذكرًا له هيئة قيام العبيد بين أيدى سادتهم ، جعل استقبال القبلة شرطًا فى الصلاة » (١) .

(١) حجة الله البالغة ج١ ــ ص٣٦ .

www.abulhasanalinadwi.org

وقد أنتج هذا التشريع الحكيم وحدة الاتجاه العالمية التى ليس لها نظير ، والتى لها الأثر الكبير العميق فى وحدة الملة، وفى وحدة القلوب ، وفى وحدة التفكير، والأثر الكبير العميق فى اجتماع الخواطر ، وتركُّز الهمة ، وانصراف التوجه إلى وجهة واحدة ، يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى : « وكان التوجه فى الصلاة إلى ما هو مختص بالله بطلب رضى الله بالتقرب منه ، أجمع للخاطر ، وأحثَّ على صفة الخشوع ، وأقرب لحضور القلب ، لأنه يشبه مواجهة الملك فى مناجاته » (١) ويقول : « إن توجيه القلب لما كان خفيًا نصب توجيه الوجه إلى الكعبة التى هى من شعائر الله ، مقامه كالوضوء وستر العورة ، وهجر الرجز ، فإنه لما كان التعظيم أمرًا خفيًا ، نُصبت الهيئات التى يؤاخذ الإنسان بها نفسه عند الملوك وأشباههم ، ويعدّونها تعظيمًا » (٢) .

جلال كلمة التكبير ، ومعانيها وآفاقها :

وشرع افتتاح الصلاة بالتكبير ، وبالكلمة المأثورة

(١) حجة الله البالغة ــ الجزء الثانى ص٢ .

(٢) حجة الله البالغة ــ ج١ ــ ص٧٣ .

www.abulhasanalinadwi.org

المتواترة المشروعة ، لافتتاحها ، وهى قول « الله أكبر » ، الكلمة البليغة الواضحة ، المفهومة فى كل زمان ومكان ، ولكل مجتمع وبيئة وفرد ، القوية المدوّية المجلجلة ، التى يخشع أمامها الجبابرة ، ويهوى لها كل صنم ، ويضطرب بها كل طاغية وطاغوت ــ لو قالها المصلى بفهم ووعى ، وإيمان وعقيدة ، ولو فهمها الأدعياء والمتزعّمون ، والمتسلّطون على حقيقتها ــ إن القدر المُشترك بين الأصنام التى تُعبد ، والأشخاص التى تؤلّه ، والأشياء التى تقدّس، والقوى التى يخضع لها ، والرؤساء والزعماء الذين يطاعون طاعة عمياء مطلقة ، هو العظمة والكبرياء ، والتفوّق والترفّع ، والاستعلاء والاستيلاء ، فجاءت هذه الكلمة الموجزة المعجزة التى أمر بها فى قوله : ﴿ **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** ﴾ [المدثر : ٣] ؛ تنفى هذه الدعاوى والدعوات ، والمزاعم والإعلانات ، والأوهام والخرافات ، والمظاهر والسخافات، ويثور بها المصلى ثورة حاسمة عارمة ، شاملة كاملة ، فهو بذلك ﴿ **لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا** ﴾ [الكهف: ٤٩] ولا وكرًا من أوكار الفساد ، ولا خلية من

www.abulhasanalinadwi.org

خلايا الطغيان ، إلا أتى عليها ، إنها أبلغ كلمة تفتتح بها صلاة المسلم الموحِّد .

طبيعة هذه الشهادة والعقيدة ، وأمثلة رائعة لها من التاريخ :

وإذا آمن الإنسان بهذه الكلمة ، التى يفتتح بها صلاته، فيعتقد ويشهد بعظمة الله وكبريائه ، ويقول بلسان صدق وجدّ : « الله أكبر » وهيمنت عليه هذه العقيدة والشهادة ، وتغلغلت فى أحشائه ، تضاءلت أمامه كل عظمة وكبرياء ، يتظاهر بها الملوك والرؤساء ، أو العظماء الكبراء ــ كما يسمّيهم الناس ــ وزالت مهابتهم من القلب ، حتى تراءوا له حيوانات حقيرة ، أو صورًا ودمى هزيلة ، واستخفّوا بمظاهر دولتهم وسطوتهم استخفاف العماليق بسخافات الأقزام، واستخفاف الشيوخ الكبار بمهازل الأطفال الصغار .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم خير مثال لذلك، وقد روى المؤرخون الشيء الكثير ممّا يدلّ على استخفافهم بمظاهر القوة والعظمة ، ومشاهد الزينة والزخرفة ، منها ما رواه المؤرخ ابن كثير عن ربعى بن عامر ، قال : « أرسل سعد

www.abulhasanalinadwi.org

قبل القادسية ربعى بن عامر رسولاً إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم ، فدخل عليه وقد زيّنوا مجلسه بالنمارق المذهّبة ، والزرابي الحرير ، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة، والزينة العظيمة ، وعليه تاجه، وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعى بثياب صفيقة ، وسيف وترس ، وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه، وبيضة على رأسه ، فقالوا له : ضع سلاحك ، فقال : إنى لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتمونى، فإن تركتمونى هكذا ، وإلا رجعت ، فقال رستم: ائذنوا له ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق، فخرق عامتها» (١) .

ولم تزل هذه العقيدة العميقة تصنع العجائب فى جميع أدوار التاريخ الإسلامى ، وتنشئ فى أصحابها القوة الخارقة للعادة ، فيواجهون الملوك والأمراء بما لا يواجه به كثير من الناس الفقراء والضعفاء، وتتبخّر أمامهم أُبهة الملك

(١) البداية والنهاية جـ٧ ، ص٩ .

www.abulhasanalinadwi.org

وحشمة الملوك، فكأنها لا شيء، ومن روائع قصص هذا الإيمان العميق ، والشجاعة الخلقية ، ما رواه الباجى أحد أصحاب شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام [١]، يقول: «طلع شيخنا عز الدين مرة إلى السلطان [٢] فى يوم عيد إلى القلعة ، فشاهد العسكر مصطفّين بين يديه ومجلس المملكة ، وما السلطان فيه يوم العيد من الأبهة ، وقد خرج على قومه فى زينته على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراء تقبِّل الأرض بين يدي السلطان، فالتفت الشيخ إلى السلطان، وناداه بأيوب، ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوئ لك ملك مصر ، ثم تُبيح الخمور؟ فقال: هل جرى هذا ؟ فقال : نعم ! الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب فى نعمة هذه المملكة ، يناديه كذلك بأعلى صوته ، والعساكر واقفون ، فقال : ياسيدى! هذا أنا ما عملته ، هذا من زمان أبى، فقال : أنت من الذين يقولون : ﴿ إنَّا

(١) «توفى سنة ٦٦٠هـ».

(٢) هو الملك الصالح نجم الدين أيوب، توفى ٦٤٧هـ .

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: ٢٢] فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة، وسألت الشيخ لما جاء من عند السلطان، وقد شاع هذا الخبر، ياسيدى ، كيف الحال ؟ فقال : يا بنىّ ، رأيته فى تلك العظمة ، فأردت أن أهينه ، لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه ، فقلت: يا سيدي : أما خفته ؟ فقال : والله يابنىّ استحضرت هيبة الله ، فصار السلطان قدّامى كالقط » (١) .

ولم يزل تاريخ الدعوة والعزيمة ، وتاريخ الإيمان والعقيدة ، يعيد نفسه فى كل عصر ومصر ، فقد روى المؤلف الهندى «الشيخ محمد بن مبارك الكرمانى» (٢) قصة مماثلة ، يقول :

« طلب السلطان محمد تغلق (٣) الشيخ قطب الدين المنور (٤) إلى دهلى، يعاتبه أو يعاقبه ، على عدم حضوره

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ــ ص ٨٢ .
(٢) توفى سنة ٧٧٠هـ .
(٣) الملك الجبار الذى اشتهر فى تاريخ الهند بسطوته وعسفه وسفك الدماء (توفى ٧٥٢هـ) .
(٤) من شيوخ الهند الكبار (توفى ٧٥٧هـ) .

www.abulhasanalinadwi.org

لتحية الملك ، وقد مرّ بجواره ، فلما حضر «البلاط» ودخل الديوان ، رأى الأمراء والوزراء والحكام ، ورجال البلاط واقفين سمَاطين، متخشعين مسلحين، فى هيئة تتخلع منها القلوب ، وكان معه ولده نور الدين، وكان حديث السن لم يزر «بلاط» الملك فى حياته ، ففزع لهذا المنظر الغريب، وامتلأ رعبًا ، فناداه الشيخ قطب الدين بصوت عال قائلا : يا ولدى ، العظمة لله! يقول نور الدين: إنى استشعرت فى نفسى قوة غريبة بعد هذا النداء، وزالت الهيبة من نفسى وذابت ، وبدا الجميع عندى كأنهم قطيع من ضأن أو معز » (١) .

أذكار الافتتاح وأدعيته :

ثم تأمل فى جميع الأذكار والأدعية ، التى كان رسول الله ﷺ يفتتح بها صلاته ، كلها إخلاص وتوحيد ، وتقديس وتمجيد ، أو إخبات وإنابة ، وتلهف واستغاثة ، وحسبك أن تنظر فيما ثبت فى الأحاديث الصحيحة من قوله ﷺ : « سبحانك اللهمّ وبحمدك ،وتبارك اسمك ،

(١) سير الأولياء، ٣٥٣ ـ ٣٥٥.

www.abulhasanalinadwi.org

وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك » (١) أو قوله : « اللهم باعد بينى وبين خطاياى ، كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقِّنى من الخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرَد » أو قوله: « الله أكبر كبيرًا ؛ الحمد لله كثيرًا ،سبحان الله بكرة وأصيلا ، اللهمّ إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همْزِه ونفخِه ونفثِه » (٢) .

ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم ، ويبسمل اهتمامًا بهذه الصلاة التى يدخل فيها ، وحرصًا على أن لا يكون للشيطان نصيب فيها ، وإجلالاً وتعظيمًا للقرآن الذى يقرؤه، وعملاً بقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ**

---

(١) رواه أهل السنن عن أبى سعيد الخدرى، وروى عن عائشة أم المؤمنين ، وصح عن عمر بن الخطاب أنه كان يستفتح به فى مقام النبى ﷺ ويجهر به ويعلمه الناس ، قال العلامة ابن القيم : وغيره من الاستفتاحات عامتها إنما هى فى قيام الليل فى النافلة ، وهذا كان عمر يفعله ويعلمه الناس فى الفرض، (زاد المعاد ــ ج١ ص ٥٣) .

(٢) واقرأ الأذكار والصيغ الأخرى فى كتاب (زاد المعاد للعلامة الحافظ ابن قيم الجوزية وغيره من كتب السنة) .

www.abulhasanalinadwi.org

بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

سورة الفاتحة ، جمالها وجامعيتها ، وتأثيرها فى الحياة :

ثم تأمل فى سورة الفاتحة ، التى هى الدرة الفريدة فى المعجزات السماوية ، وقطعة رائعة من القطع القرآنية البيانية ، لو اجتمع أذكياء العالم وأدباء الأمم ، وعلماء النفس وقادة الإصلاح ، وزعماء الروحانية ، على أن يضعوا صيغة يتفق عليها أفراد البشر على اختلاف طبقاتهم، وعلى تنوع حاجاتهم ، وعلى تشتت خواطرهم، يتقدمون بها أمام ربهم ، ويتعبّدون بها فى صلواتهم ، تعبر عن ضمائرهم ومشاعرهم ، وتفى بحاجاتهم وأغراضهم ، ولما جاؤوا بأحسن منها أو مثلها **﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾** [الإسراء : ٨٨] . وقد قال الله تعالى : **﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾** [الحجر : ٨٧] .

وقد افتتحت بالحمد ، وهى الكلمة الجامعة بين الشكر والثناء ، ومن الكلمات البليغة المعجزة ، التى لا يمكن

www.abulhasanalinadwi.org

ترجمتها فى لسان آخر ، والحمدُ خير ما يبتدأ به عبد عرف نعم الله التى لا تحصى ، وعرف قدره ، وهو خير ما يُفاتح به فى هذا الموقف الشريف ، وفى هذا المقام المحمود .

ثم يقرر المصلى أن الربّ الذى يحمده، ويقوم ليستعين به ويعبده ، هو ليس ربّ قبيلة أو شعب ، أو أسرة أو فصيلة، أو بلد ووطن، إنما هو رب العالمين ، العقيدة الغريبة الثائرة ، التى تثور على جميع التقسيمات المصطنعة المزوّرة ، التى جنت على الإنسانية أكبر جناية ،وهكذا يُعلن المسلم وحدتين، وهما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الأمن والسلام ، وعليهما قام الإسلام، فى كل زمان ومكان ، وهما وحدة الربوبية ، والوحدة البشرية ووحدة نسل بنى آدم من غير فرق بين بلد ووطن أو لون ودم ، فالإنسان أخو الإنسان من جهتين ، والإنسان أخو الإنسان مرتين ، مرةً «وهى الأساس » ، لأن الرب واحد، ومرة ثانية ، لأن الأب واحد، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣] . وفى شرحه وتطبيقه ، يقول رسول الله ﷺ فى حجة الوداع :

« إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية ، وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تقى، أو فاجر شقى، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب ، لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » (١) .

ثم يذكر المصلى من صفات الرب الكريمة، الكثيرة، التى عرفها وآمن بها ، صفة الرحمة التى هى من أليق الصفات ــ وكلها لائقة كريمة ــ بهذا الموقف الذى يقفه المسلم عابدا خاشعا ، داعيًا مبتهلاً ، محتاجًا فقيرًا ، تائبًا آيبًا ، والمقام مقام الرجاء لا اليأس، ومقام التفاؤل لا التشاؤم، ثم يذكر ويتذكر يوم الدين يوم الجزاء، والعقاب، الذى يتجلى فيه ملك الله وملكوته، فى أروع مظهر ، لا ينازعه فيه ملك زائف ، أو حكم عارض، ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ

(١) رواه الترمذى وغيره عن النبى ﷺ .

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [المؤمن: ١٦]. فيجدد فى نفسه الإيمان بالآخرة، واستحضارها الذى هو مصدر الخوف والمراقبة ، ومصدر الرقابة على النفس والضمير ، وما أحوج المسلم ، وهو الذى يستقبل الحياة المليئة بالإغراءات، ويخوض فيها إلى هذا الاستحضار!

ثم يُعلن فى كل تأكيد عرفته لغة العرب التى نزل بها القرآن، واختيرت لتكون لغة الصلاة العالمية ــ الرسمية ــ وفى أبلغ أسلوب من الأساليب البيانية العربية ، أنه لا يعبد إلا الله، ولا يستعين إلا به [١] ، وما الحياة إلا عبادة واستعانة ، وبهما يتصل الإنسان بالإنسان ، والضعيف بالقوى، والفقير بالغنى ، والمحكوم بالحاكم ، والعابد بالمعبود، فإذا جُردتا ، وأُفردتا لله تعالى ، فُكّت السلاسل والأغلال وحُطمت الأوثان والأصنام ، وبطل الشرك وزالت الفتنة ، وكان الدين كله لله ، أعظم إعلان يعلنه مسلم، وأكبر تعهد يتعهده ، فلينظر ما يقول ؟ وليكن على

(١) انظر فائدة التقديم لضمير المنصوب المنفصل وما يفيده من الحصر والتأكيد ، وما فيه من النكات النحوية والبلاغية فى كتب التفسير ، والنحو ، والبلاغة .

www.abulhasanalinadwi.org

نفسه حسيبًا رقيبًا . فكل ما يواجهه فى الحياة خارج الصلاة، إما يدعوه لخضوع واستكانة، وإما يدعوه لسؤال واستعانة ، وقد كفر بهما جميعًا، وثار على كل من تزعمهما، أو تظاهر بهما .

ثم يدعوه للهداية للصراط المستقيم ، التى هى أعظم حاجاته ، وأعز مطالبه ، وهى التى بُعثت لها الأنبياء، وأُنزلت لها الصحف ، وقامت عليها سوق الجنة ، هى التى لا قيمة لشىء إذا فُقدت ، ولا نقص فى الحياة والسعادة إذا وُجدت ، وهى التى فطرت النفوس البشرية على حبها وطلبها ، والبحث عنها ، والجهاد فى سبيلها، ولكن الهداية لا تقوم فى الخلاء ، ولا تفهم إلا بأهلها، ولا تتمثل إلا فى أصحابها، وأولئك هم الذين أنعم الله عليهم ــ من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ــ . وقد حث القرآن ــ وجميع الصحف السابقة ــ على حبهم والانتساب إليهم والانضواء إلى رايتهم ، والاقتداء بهديهم ، ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ [الأنعام : ٩٠] ويتبع ذلك التبرؤ من الذين

www.abulhasanalinadwi.org

جانبوا الهداية ، وكفروا بالنعمة ، واتبعوا الهوى ، وسلكوا طريق الردى ، أولئك الذين أسرفوا فى العناد ، وبالغوا فى الإفراط ، فحل عليهم غضب الله ، أو بالغوا فى التحريف ، وتورّطوا فى التفريط ، فوقعوا فى الضلال: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٥ ــ ٧] (١) .

تلاوة ما تيسر من القرآن :

وشرعت تلاوة ما تيسر من القرآن : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ

---

(١) لا يتذوق كلمة «المغضوب عليهم » ولا يؤمن بصحتها وانطباقها على اليهود إلا من درس تاريخهم وعرف سيرتهم ، والدور الهدام الذى لعبوه فى تاريخ الإنسانية والمدنية ، وما يحملونه من حقد دفين للأجيال البشرية عامة ، ومن حب الاستعلاء بالاستثار .

وكذلك لا يفهم الإنسان سر اختصاص النصارى بالضلال ووصفهم «بالضالين» إلا إذا قرأ تاريخ المسيحية ، وما تعرضت له من المسخ والتحريف ، والغموض والالتباس ، منذ نشأتها وفى عهدها الباكر ، والدور الذى لعبه «بولس» فى تطوير هذه الديانة وتلوينها بلون خاص ، والدور الذى لعبته الكنيسة فى تكوين العقيدة النصرانية وتفسيرها ، وخضوع العالم=

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [المزمل: ٢٠] لتؤكد هذه المعانى وتغرسها فى النفس ، أو تشرحها ، وتسقيها ، وتُغذيها ، لأن الصلاة عبادة وتعليم .

الخضوع الطبيعى ، المتدرج :

ويتدرج المصلى فى الخضوع والانحناء، فيفتتح الصلاة بالقيام ، فيثنى بالركوع ، ويثلث بالسجود، وهو شأن الخاضع الطبيعى، ولا يَخِرُّ ساجدًا من ركوع ، بل يقف وقفة قصيرة خفيفة ، ثم ينحنى للسجود ، ليكون أبلغ في الخشوع وأوقع فى النفس ، وأدلّ على الذلّ (١) . وكذلك يتدرّج فى التعظيم والتمجيد ، فيقول فى ركوعه: «سبحان ربى العظيم » ، ويقول فى سجوده : « سبحان ربى الأعلى» فإذا بلغ الغاية فى الخضوع والتذلّل ، ونصب

= المسيحى لجميع هذه العوامل والمؤثرات . راجع ــ على سبيل المثال ــ كتاب «إظهار الحق » للعلامة رحمة الله الكيرانوى الهندى (١٢٣٣ ــ ١٣٠٨هـ) .

(١) يقول شيخ الإسلام ولى الله الدهلوى ، وهو يذكر حكمة القومة بين الركوع والسجود : «بها يحصل الفرق بين الانحناء الذى هو مقدمة السجود ، وبين الركوع الذى هو تعظيم برأسه» (حجة الله البالغة ج١ ص ٧٦) .

www.abulhasanalinadwi.org

أشرف أعضائه على أذلّ شيء فى الوجود، الأرض التى هى موطئ الأقدام، ومضرب المثل فى الذّلة والهوان، هتف بأعظم كلمة يُعلن بها عظمة الله وعلوّه ، فيقول: «سبحان ربى الأعلى » وهنا تتفق روعة الهيئة والمكان ، مع روعة البيان والإعلان ، ويفصل بين السجدتين بجلسة خفيفة ، لتكون السجدة مستأنفة مجدّدة ، ولتنتبه النفس من غفوتها، وتشعر بلذة جديدة .

السجدة الخاشعة الحنون ، التى يضطرب لها الكون:

وإذا سجد فك سلاسل التقليد ، السلاسل التى فرضها عليه المجتمع والأعراف ، والعادات والآداب، فخرّ ساجدًا لله تعالى يمرِّغ وجهه ، ويعفر جبينه ، وأعطى القلب زمامه، وأرسل النفس على سجيتها ، فلا حجر على الخشوع ، ولا ملامة على الدموع وقد غلى مرجل الصدر، وفاضت كأس القلب ، ولذلك يقول الصحابة رضي الله عنهم : « ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء» (١). وحكى عمرو بن العاص صلاة رسول الله ﷺ فى الكسوف

(١) رواه أبو داود والترمذى عن عبد الله بن الشخير .

www.abulhasanalinadwi.org

فقال: « ثم نفخ فى آخر سجوده ، فقال أف أف، ثم قال: ربّ ألم تعدنى أن لا تعذبهم وأنا فيهم، ألم تعدنى أن لا تعذبهم وهم يستغفرون» (١) وفى رواية (حين ينفخ يبكى).

والسجود أقرب هيئات المصلى وأحبها إلى الله ، وقد ورد فى الحديث الصحيح : « أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » (٢) فينتهز المصلى هذه الفرصة الثمينة ، وينثر كنانة القلب، ويُفرغ جعبة الدعاء والعبودية، فيقول بلسان المقال أو بلسان الحال (٣): «أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، ودعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته ، وذل لك جسمه ، ورغم لك أنفه»(٤).

---

(١) رواه أبو داود والنسائى. (٢) رواه مسلم .

(٣) يرى الفقهاء الحنفية رحمهم الله أن الأدعية المأثورة ، أو ما يريده المصلى من دعاء محله التطوع والنوافل ، بخلاف ما يراه السادة الشافعية ، والمحدثون الكرام .

(٤) من الدعاء المأثور فى عرفة فى « كنز العمال » مرويًا عن ابن عباس رضي الله عنهما .

www.abulhasanalinadwi.org

وهذه هى السجدة التى ترتعش لها الجبال الراسيات ، وتهتزّ بها الأرض ، ويرتعد لها الجبابرة الطغاة ، ولها فى تاريخ الأمة ومغامراتها ، ومحنها شؤون ، وأخبار غريبة .

الصلاة على النبى ، محلها فى الصلاة ، وحكمتها :

وهكذا يستمر المصلى فى صلاته ، يكرِّر القيام والركوع والسجود ، وأجزاء الصلاة الأخرى ، حتى يقعد القعدة الأخيرة ، ويتشهَّد ويسلِّم على النبى ﷺ ، فيقول: « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته » ، ثم يسأل الله أن يصلى ويبارك عليه وعلى آله ، كما صلّى وبارك على إبراهيم وآله ، فيقول : « اللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

لقد كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وسائط بين الحق والخلق فى الهداية ، وبهم تتحقق معرفة الذات والصفات ، وبهم يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويُوفّقون للكلم الطيب ، والعمل الصالح ، لذلك لم يقف أهل الجنة عند قولهم : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا**

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّه ﴾ [الأعراف : ٤٣] بل ضمّوا إليه قولهم : ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف:٤٣] فقد كانوا هم السبب الطبيعى فى وصول الهداية إليهم ، والتوفيق لكل ما يخلّصهم من الجهل والضلال فى الدنيا ، والشقاء والعذاب فى الآخرة ، فاستحقّوا بذلك شكر الأمم التى جاهدوا فى دعوتها وتعليمها الجهاد الأكبر ، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الهداية والمعرفة ، والإنابة والعبادة ، وما كانت هذه الصلاة التى يقومون بها أمام ربهم ، إلاّ نتيجة الرسالة التى حملوها ، والجهاد الطويل الشاق الذى قاموا به ، فاقتضت طبيعة الشكر والاعتراف بالجميل ، أن لا ينصرفوا من صلاتهم حتى يستوفوا هذا الحق .

ثم كان لمحمد القدحُ المعَلّى ، والمقام المحمود فى الدعوة إلى الله ، وتبليغ رسالته ، والجهاد فى سبيلها ، فقد بدأ دعوته وجهاده ، وليس على ظهر الأرض ، إلاّ أفراد قلائل مُشتّتون موزّعون ، يعبدون الله وحده ، وليس فى جزيرة العرب ، التى بُعث فيها مؤمن بالله يعبد الله

www.abulhasanalinadwi.org

مخلصًا له الدين ، ويطأطئ له الرأس ، وينصب له الجبين، وقد كان فى جوف الكعبة ثلاث مائة وستون صنمًا: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الانفال : ٣٥] فلم يفارق هذه الدنيا ، ولم يلق ربّه حتى قرّت عينه ، إذ رأى غرسه يُثمر ويؤتى أكله ، فانتشر الإسلام فى الجزيرة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا ، وبُنيت المساجد ، وارتفع صوت الأذان فى كل مكان ، ورأى المسلمين سراعًا إلى مسجده ، وقد منعه المرض الشديد عن الإمامة ، فما فتّر ذلك نشاطهم ، ولا نقص من عددهم ، أفلم تكن هذه الصلاة التى وفّق لها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، إلاّ حسنة من حسناته ، وثمرة من ثمرات دعوته وجهاده ، أفلا يجدر بالمسلم إذا أدى حق الله فى حمده ، والثناء عليه ، أن يختم ذلك بالدعاء للنبى ﷺ بالرحمة والبركة ؟!.

ثم إن فى ذلك وقاية وحرزًا عن الشرك ، فمن سأل الله الصلاة والرحمة على النبى ﷺ، ورأى أن ذلك يفيده ويسرّه ، كان فى مأمن من أن يعتقد أن فى العالم من

www.abulhasanalinadwi.org

يستغنى عن رحمة الله ، ويستغنى عن مثوبته وكرامته ، ويُشارك الله فى ذاته أو صفاته [١] ، فقد كان رسول الله ﷺ رحمة للعالمين ، وسيد الأولين والآخرين ، وقد دعا الله للصلاة عليه، فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٦] وحث النبى ﷺ بنفسه على الصلاة عليه ، وسأل أمته ذلك ، كما جاء فى أحاديث صحيحة مستفيضة تكاد تبلغ حد التواتر [٢] .

ثقة المسلم بنفسه وتحديد جماعته وحزبه :

وقد كان للمصلى الذى أدى حق الله فى الحمد والثناء عليه ، وحق الرسول فى الدعاء له والصلاة عليه ، حظّ من السلام الذى يحتاج إليه ويحرص عليه ، والذى كان شعارًا للإسلام ، وتحية للمسلمين ، فيقول المصلى : «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » وبذلك يتعين

(١) الفكرة مستفادة من كتاب (معارف الحديث) للشيخ محمد منظور النعمانى (المجلد الثالث) .

(٢) اقرأ الأحاديث الواردة فى الصلاة والسلام ، ومعانيها وحكمها، ولطائفها فى كتاب « جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام » ، للعلامة ابن قيم الجوزية .

www.abulhasanalinadwi.org

مكانه وحزبه ، فهو مع عباد الله الصالحين فى كل مكان وزمان ، يشاركهم ويلتقى معهم على دين الله الإسلام ، وفى الإخاء والسلام ، وذلك ينشئ فيه الأمل والثقة ، ويحارب فيه اليأس ، وما يسمّيه علماء النفس اليوم «بمركّب النقص » إذ يقرن بينه وبين زملائه المصلّين ، وبين فضلاء الأمة وعباد الله الصالحين ، ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] .

ثم يدعو المصلى لنفسه ويتعوذ من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال [١] ، فكل ذلك جدير بأن يتعوذ منهم المسلم ويلتجئ إلى الله من شرّه وفتنته ، وقد جاء فى الحديث : أن رسول الله ﷺ قال : « إنه لم يكن نبىّ بعد نوح إلا قد

---

(١) روى مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم هذا الدعاء ، كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول : «قولوا: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال » .

www.abulhasanalinadwi.org

أنذر الدجّال قومه ، وإنّى أُنذركموه » [١] .

نهاية الصلاة ، وحسن خاتمتها :

وبعد ذلك كله ، وبعد ما بذل جهده فى إحسان هذه الصلاة ، وأداء حقوقها ، يعترف بالتقصير ، كأنه يقول بلسان الحال : « ما عبدناك حق عبادتك » ويقول فى لفظ النبى ﷺ الذى أوصى به خليله أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أفضل الأمة بعد نبيّها ، وكانت صلاته أكمل الصلوات بعد صلاة الرسول ﷺ : « اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » [٢] فيكون الاعتراف بالتقصير آخر الكلام ، ويكون الندم مسك الختام ، وهو أفضل ما تختم به صحيفة أعمال .

---

(١) رواه الترمذى وأبو داود : عن أبى عبيدة بن الجراح ، اقرأ فى موضوع الدجال وفتنته : تفسير سورة الكهف فى كتابنا «تأملات فى القرآن » .

(٢) روى البخارى فى صحيحه عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال : قلت: يا رسول الله ، علمنى دعاءً أدعو به فى صلاتى ، قال: « قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » .

www.abulhasanalinadwi.org

ولا ينصرف من الصلاة ولا يقوم منها مسرعًا ، كأنه أنشط من عقال ، أو خرج من سجن ، بل يختم ذلك بخاتمة جميلة كريمة ، مباركة طيبة ، فيلتفت عن يمينه وعن شماله ، ويسلّم على المصلين وجماعة المسلمين ، وعلى الملائكة الشاهدين ، فيقول : « السلام عليكم ورحمة الله » (١) كأنه كان قد انتقل إلى عالم آخر ، وانقطعت صلته عن كل ما يحيط به من موجود مشهود ، ثم عاد إلى مكانه الأول ، ومركزه فى الحياة ، فأقبل على من حوله وسلّم عليهم ، شأن العائد من سفر ، أو الحاضر من غيبته (٢) ، وقد جاء فى الحديث الصحيح : « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » (٣) .

---

(١) يقول شيخ الإسلام ولى الله الدهلوى : « وجعل التشهد ركنًا ، لأنه لولا هذه الأمور لكان الفراغ من الصلاة مثل فراغ المعرض أو النادم » (حجة الله البالغة ج٢ ــ ص٥) .

(٢) من كلام الإمام محمد قاسم النانوتوى رحمه الله (م ١٢٩٧ هـ) فى رسالته البديعة (قبلة نما) يعنى دليل القبلة .

(٣) رواه أبو داود والترمذى والدارمى وابن ماجه ، عن على ﷺ عن النبى ﷺ ، انظر الفصل الدقيق العميق فى بيان المصالح المقتضية لتعيين الفرائض والآداب ، ونحو ذلك فى الصلاة ، لحكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم ولى الله الدهلوى فى كتابه (حجة الله البالغة ج١ ص٧٥ ، ٧٦) .

www.abulhasanalinadwi.org

تناقض الصلاة « الحقيقية » مع عبادة غير الله ، وعبودية الإنسان ، والحياة الجاهلية :

ومثل هذه الصلاة الخاشعة المخلصة ، التى يحافظ عليها المسلم بروحها وحقيقتها ، وآدابها وأوقاتها ، لا تتفق ولا تنسجم مع عبادة غير الله ــ ومن مظاهرها ، الشرك ، والوثنية ، والخرافة ــ وعبودية غير الله ــ ومن مظاهرها رهبة الملوك والأمراء ، وأصحاب القوة والثروة ، والأمر والنهى ــ واعتقاد النفع والضرر فيهم ، والتزلف إليهم بكل وسيلة ، وتملقهم ، ومسايرتهم فى جورهم وعدوانهم ، والمناداة على العقيدة والضمير [1] ، كما شاهدنا فى عصر الملوكية الأول ، وكما نشاهد كل يوم فى عصر الحرية « والديمقراطية » الحاضر .

فجميع أركان الصلاة ، وجميع ما يقوله المصلى فيها ، ويقطعه على نفسه ويعلنه ينافى ذلك أشد المنافاة ، ويعارضه أشد المعارضة ، وهو يعارض الكلمة التى يفتتح بها صلاته ، وهو قوله : «الله أكبر» ويعارض قوله : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ فلا رب غيره ولا حمد لغيره ، وهو

(١) يعنى بيعهما بالمزاد العلنى كما يقول المصريون .

www.abulhasanalinadwi.org

يعارض قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين ﴾ فلا عبادة لغيره ولا استعانة بغيره ، وهو ينافى الركوع والسجود ، « فلا ركوع جسديًا ومعنويًا » « ولا سجود ظاهرًا وباطنًا » إلاّ لله تعالى ، لذلك كان الذين تحققت فيهم هذه الصلاة من أشجع النّاس أمام الملوك والأمراء ، وأجرؤهم على الجهر بكلمة الحق ، وأزهدهم فى حطام الدنيا ، وأبعدهم عن التعاون على الإثم والعدوان [١] .

---

(١) ومن أمثلته الرائعة المستطرفة التى ليس عصرها بعيدًا، أن شيخًا ممن صحب السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٤٦هـ) إمام دعوة التوحيد والجهاد ، ومؤسس الحكومة الشرعية فى القرن الماضى فى الهند ، قصد مرة طبيبًا مسلمًا فى بلده ، وكان الشيخ قد علت سنه وأنهكه المرض ، وكان المحل بعيدًا ، فما وصل إلى الطبيب إلا وقد بلغ الجهد، وأعياه المشى على الأقدام ، وبقى ينتظر خروج الطبيب برهة طويلة ، فلما خرج الطبيب بعد انتظار شاق ، أقبل على عبادة مبتدعة ، فيها تعظيم لغير الله ، فما كاد يقع نظر الشيخ عليه، إلا أمر تلميذه بالانصراف ، وخرج من ساعتها ، فلما كان فى الطريق ، قال له : ما رأيت كاليوم ! أجهدت نفسك فى الوصول إلى الطبيب ، وأطلت الانتظار . فلما خرج ، بادرت إلى الانصراف ولم تقض حاجتك منه ، فقال له : ويحك ألم تره ، يعصى الله ويشرك به ؟ فقال : ما لنا ولعمله عليه ضلالته وسخافته ، ولنا صناعته=

www.abulhasanalinadwi.org

تأثير الصلاة فى الأخلاق والميول :

وللصلاة تأثير فى صرف النفس عن الأخلاق الرذيلة ، والفحشاء والمنكر ، والتمتع بالمتعة الرخيصة ، ليس لشيء آخر بعد كلمة التوحيد ، ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : ٤٥] وذلك لأنها تصرف صاحبها من جهة إلى جهة ، ومن ذوق إلى ذوق ، ومن طلب إلى طلب ، ومن تفكير إلى تفكير ، ومن سفساف الأمور إلى معاليها ، وتحبب إليه الإيمان ، وتزيِّنه فى قلبه ، وتكرِّه إليه الكفر والفسوق والعصيان ، هذا ، إذا كانت الصلاة حقيقيةً تتدفق بالحياة ، وتفيض بالحرارة والقوة ، ولذلك لما فوجئ قوم شعيب بالدعوة إلى التوحيد والفضيلة والتقوى ، والإنكار على ما كانوا فيه من ظلم وبخس وتطفيف ،

= وبراعته ، فقال : عجبًا لأمرك ! إذا سكت على ذلك ، واستعنت به ، فكيف أقوم فى الليلة أمام ربى ، وبأى لسان أقول فى قنوت الوتر : «ونخلع ونترك من يفجرك » .

www.abulhasanalinadwi.org

أقبلوا على حياة شعيب يلتمسون فيها مصدر هذا الانقلاب وهذا الاختلاف، فقد وُلد ونشأ فيهم كابن قبيلة وابن بلد، والذى يردون إليه طبيعة هذا الخصام والنزاع فلم يجدوا فى حياته شيئًا أوضح من الصلاة التى كانوا يشاهدونها، ويتعجبون لحُسنها وطولها، فقالوا: ﴿ **يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** ﴾ [هود : ٨٧] .

التشريعات الحكيمة، لتفخيم شأن الصلاة، وخلق الجو المناسب لها :

وقد هيّأ الله بتشريعه الحكيم لها جوًا من الإجلال والتعظيم، ومن الخشوع والرقة، ومن الجد والرزانة، ومن الوقار والسكينة، ومن التعاون والاجتماع، ما لا يوجد له نظير لعبادة أو نسك فى دين آخر، وفى ملة أخرى .

الأذان نداء للصلاة، ودعوة للإسلام :

فشرع للدعوة إلى الصلاة والجمع عليها نداء، لم تتجلّ فيه مقاصد الصلاة ومعانيها فحسب، بل تجلّت فيه

www.abulhasanalinadwi.org

كذلك مقاصد الإسلام وشعار التوحيد ، وروح الدين، بوضوح وبلاغة وإيجاز ، وجمال ونغمة ، أصبح بها هذا النداءُ الذى يرفع به المؤذن صوته من مكان عالٍ خمس مرات فى كل يوم ، دعوة مركّزة إلى الإسلام ، تعريفًا بمقاصده وتعليماته ، قد يؤثر فى نفوس كثير من غير المسلمين ، فيشرح الله صدورهم للإسلام وليس لهذا النداء ـ الذى يجمع بين الجمال والبساطة ـ نظير فى أساليب الدعوة والإعلام بالعبادات فى الديانات الأخرى [1] إنه هو

(١) وقد وردت أخبار وأحاديث صحيحة فى بدء الأذان ، وكيف شرع ، وكيف عدل رسول الله ﷺ عن أساليب الدعوة الأخرى ، التى استخدمها غير المسلمين ، وآثر هذه الطريقة التى كانت تلقينًا من الله ، وإلهامًا منه ، منها ما رواه أبو داود عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار ، قالوا: « اهتم رسول الله ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقيل : انصب راية عند حضور الصلاة ، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا ، فلم يعجبه ذلك ، فذكر له القنع ، وهو شبور اليهود ، فلم يعجبه ، فقال هذا من أمر اليهود ، فذكر له الناقوس ، فقال :هو من أمر النصارى ، فانصرف عبد الله ابن زيد الأنصارى ، وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ ، فأرى الأذان فى منامه ، فغدا على النبى ﷺ فقال : إنى بين نائم =

www.abulhasanalinadwi.org

النداء الدينى الوحيد الذى ابتعد عن كل مظهر خارجى ، وعن استعانة بالآلات والإغراءات وجاء فيه لباب الدين وخلاصته .

إنه يضم الإعلان بعظمة الله وكبريائه ، وأنه أكبر من كل كبير ، ويضمّ الشهادتين ، شهادة « أن لا إله إلاّ الله » وشهادة « أن محمدًا رسول الله » ثم الدعوة إلى الصلاة وحضورها فى جماعة فى المسجد ، ثم الإخبار بأنها وسيلة الفلاح فى الدنيا والآخرة ، وأن لا فلاح بدونها ، فأصبح بذلك كله كلمة جامعة ، ودعوة كاملة ، ونداء بليغًا ، يخاطب القلب والعقل ، ويلفت المسلم وغير المسلم ، وينشط الكسلان ، وينبه الغافل ، يقول حكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى :

« واقتضت الحكمة الإلهية أن لا يكون الأذان صرف

= ويقظان إذ أتانى آت ، فأرانى الأذان ، وكان عمر قد رآه قبل ذلك ، فكتمه عشرين يومًا ، ثم أخبر النبى ﷺ ، فقال له : ما منعك أن تخبرنا ؟ فقال : سبقنى عبدالله بن زيد ، فاستحييت ، فقال ﷺ : قم يا بلال ، فانظر ما يأمرك به عبدالله بن زيد ، فافعل ، فأذن بلال » .

www.abulhasanalinadwi.org

إعلام وتنبيه ، بل يضم مع ذلك أن يكون من شعائر الدين بحيث يكون النداء به على رؤوس الخامل والنبيه ، تنويهًا بالدين ، ويكون قبوله من القوم آية انقيادهم لدين الله ، فوجب أن يكون مركبًا من ذكر الله ، ومن الشهادتين والدعوة إلى الصلاة ليكون مصرِّحًا بما أُريد به » (١) .

التطهر وما يورثه من اهتمام :

وشرع للصلاة التطهر والوضوء ، فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [المائدة : ٦] .

---

(١) حجة الله البالغة ج١ ــ ص١٥٢ .

www.abulhasanalinadwi.org

وذلك لأن التطهرّ والوضوء ، وخصوصًا إذا كان بإيمان واحتساب [١] ، يورث الاهتمام ويوقظ النفس ، ويهيّئها لاستقبال الصلاة وما فيها من نور وسكينة .

وقد سنّ رسول الله ﷺ كتكميل فوائد الوضوء والطهارة ، والاستعداد للصلاة التى هى مناجاة مع الله ، السواك ، وحثَّ عليه حثًا شديدًا حتى قال : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » [٢] .

---

(١) معناه أن يكون مؤمنًا بما وعد الله عليه ، وأخبر به رسوله من الأجر والثواب، ويكون طامعًا فى ذلك راغبًا فيه ، مقدرًا له كل التقدير ، وله تأثير كبير عميق فى قبول الأعمال ووزنها عند الله ، وقد جاء فى حديث، رواه الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، أو نحو هذا ، وإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيًا من الذنوب»، وفى صحيح مسلم والموطأ زيادة : « فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء» .

(٢) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه ، واللفظ لمسلم .

www.abulhasanalinadwi.org

المساجد : فضلها ، ومركزها فى حياة المسلمين:

ثم بُنيت لها المساجد التى لا يوجد لها نظير فى معابد الأمم والملل ، فى السذاجة والبساطة [١] ، والنظافة والسكينة ، وفى الجوّ الخاشع الروحانى الذي يسودها ، وفى شعائر التوحيد التى تتجلى فيها : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ . رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ** ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾ [الجن :

---

(١) الأصل فى المساجد أن تكون بعيدة عن الزخرفة ، والإسراف فى الأموال ، وتقليد الاعاجم ، وأهل الملل الأخرى فى معابدهم ، وقد روى ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « ما أمرت بتشييد المساجد ، قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى » (رواه أبو داود) وعنه عن النبى ﷺ قال : « أراكم ستشرفون مساجدكم بعدى كما شرفت اليهود كنائسهم وكما شرفت النصارى بيعها » (رواه ابن ماجه) وأخرج رزين عن أبى سعيد ، قال: « كان سقف المسجد من جريد النخل ، فأمر عمر فى خلافته ببناء المسجد، وقال : أكن الناس من المطر ، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس » .

www.abulhasanalinadwi.org

١٨] ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [الأعراف : ٢٩] ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٣١] (١) .

وكانت هذه المساجد ــ ويجب أن تظل هكذا ــ مركز حياة المسلمين وتعلّمهم ودراستهم ، ومصدر الإصلاح والتوجيه ، تعالج فيها قضايا المسلمين الاجتماعية والدينية، ويتلقون فيها أحكامًا فى حياتهم ومهمّاتهم ، فكان رسول الله ﷺ ، إذا حدث حدثٌ أو نزل بالمسلمين أمر ، وكانوا فى حاجة إلى توجيه جديد ، أو تعليم مزيد ، أمر أن ينادى فى الناس: « الصلاة جامعة » (٢) وظلت المساجد هكذا ، فكانت القطب الذى كانت تدور حوله رحى الحياة، وتنفجر منها عيون العلم والهداية ، وينبثق منها نور

(١) اعتمدنا فى الاستشهاد بهذه الآيات على تفسير كلمة «المساجد» و « المسجد» بمكان الصلاة والبيت الذى بنى لها وهو التفسير المشهور (راجع تفسير ابن كثير) وقد فسرها بعض المفسرين من السلف والخلف بأعضاء السجود أو بالصلاة (راجع تفسير ابن كثير كذلك) .

(٢) « انظر باب العلامات بين يدى الساعة » و « أبوب صلاة الخسوف » فى الصحاح .

www.abulhasanalinadwi.org

الإصلاح والرشاد ، وتنطلق منها موجة الكفاح والجهاد ، ولا تزال منها بقيّة يحسد عليها المسيحّيون والوثنيون ، المسلمين فى بلادهم ، وينظرون إليها تارة بعين التلهف والحسرة ، وطوراً بعين الإشفاق والوجل ، ولابدّ لنشأة المسلمين الجديدة أن تعود هذه المساجد والجوامع إلى مركزها الأول ، فى حياة المسلمين وقيادتهم .

الآداب المشروعة لتقوية الجو الإيمانى الروحانى :

وشرع من الآداب والتوجيهات النبوية الحكيمة ما كان كفيلاً بالخشُوع والسكينة ، والإقبال على الله تعالى ، فقد روى أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا كان أحدكم فى الصلاة ، فإنه يناجى ربّه ، فلا يبزقنّ بين يديه ولا عن يمينه ، ولكن عن شماله وتحت قدمه» (١) ، وأمر المصلى بطاعة الإمام وتقليده ، واتباعه ، وكان فى ذلك تجريد عن الفوضى والافتئات ، وعن اتباع الهوى ، والانسياق مع الرّغبات ، فلا تقدّم عن الإمام ولا تخلّف عنه ، ولا

(١) رواه عبدالله بن مسعود عن النبى ﷺ ، « أخرجه البخارى ومسلم » .

www.abulhasanalinadwi.org

يسمح له بالبقاء فى هيئة واحدة ، مهما وجد فيها لذة ، ومهما حدّثته نفسه بالبقاء فيها ، والزيادة منها ، فروح الصلاة إنما هو طاعة الله وامتثال ما أمر به ومحاكاة الرسول وتقليده فى عبادته : « صلّوا كما رأيتمونى أصلّى»[١] واتباع الإمام فى حركاته وسكناته ، وفى انتقالاته وتقلباته: « إنما جعل الإمام ليؤتمّ به » [٢] .

والمساجد تتجلى فيها عظمة الله ، فلا عظمة لمخلوق ، ولا اختصاص لعظيم أو كبير ، وهو مكان مُشاع يتساوى فيه الحرّ والعبد ، والحاكم والمحكوم ، والغنى والفقير فهو « كمنى مناخ من سبق » [٣] والإسلام لا يعرف تلك الامتيازات التى لم تكن إلا من بِدَع الملوك والأمراء بعد عصر الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ولا تقدم ولا امتياز فى المساجد إلاّ على أساس العلم ، والحظ من القرآن والفقه والتقوى ، وقد قال رسول الله ﷺ : « ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم » ثلاثًا [٤] .

---

(١) رواه البخارى « فى باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة » .

(٢) رواه مسلم عن أنس بن مالك، (باب ائتمام المأموم بالإمام).

(٣) أخرجه الترمذى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مرفوعًا.

(٤) رواه مسلم فى « كتاب الصلاة » ورواه أبو داود والنسائى .

www.abulhasanalinadwi.org

الجماعة ، أهميتها وفضلها :

وشرعت الصلاة المفروضة بالجماعة ، وهى طبيعة الصلاة المشروعة فى الإسلام ، ووضعها الصحيح ، ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة : ٤٣] ولذلك داوم عليها الرسول ﷺ وأصحابه مداومة شديدة ، حتّى كأنها جزء من الصلاة ، ولم يتركها حتى فى مرضه الذى مات فيه ، وقد جاء فى صحيح البخارى :(عن عائشة رضي الله عنها) : « ثقل النبى ﷺ ، فقال : أصلّى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله قال: ضعوا لى ماء فى المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء ، فأغمى عليه ، ثم أفاق ، فقال: أصلّى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك ، قال : ضعوا لى ماءً فى المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء ، فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال: أصلّى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك ، قال : ضعوا لى ماءً فى المخضب فاغتسل، ثم ذهب لينوء ، فأغمى عليه ، ثم أفاق ، فقال: أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك والنّاس عكوف فى المسجد ينتظرونه ﷺ لصلاة العشاء الآخرة ، قالت : فأرسل ﷺ إلى أبى بكر ، أن يصلّى بالناس »[1] (إلى

(١) حديث متفق عليه .

www.abulhasanalinadwi.org

آخره) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم من أشد النّاس التزامًا لهذه الجماعة ، يقول عبدالله بن مسعود : « ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف»[١] وفى رواية عنه « رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلاّ منافق ، قد عُلم نفاقه ، أو مريض » [٢] وقد كان رسول الله ﷺ شديد الإنكار على من كان يتغيّب عن الجماعة ، ولا يشهد الصلاة مع المسلمين ، وقد جاء فى الصحاح ، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ فقد ناسًا فى بعض الصلوات ، فقال : « لقد هممت أن آمر رجلاً يصلّى بالنّاس ، ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها ، فآمر بهم فيحرِّقون عليهم بحزم الحطب بيوتهم » [٣] .

بعض حكم الجماعة ، ومصالحها وبعض آدابها :

وفى الجماعة حكم دقيقة ومصالح عظيمة للمسلمين ، منها : ما هى اجتماعية وخلقية كالوحدة والاجتماع ،

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائى .
(٢) رواه مسلم فى صحيحه .
(٣) رواه مسلم فى « باب فضل الصلاة بجماعة وبيان التشديد فى التخلف عنها» ، والحديث فى الصحاح .

www.abulhasanalinadwi.org

والتعاون والتعارف ، وقد بحث عنها علماء الإسلام ، وحملة الأقلام ، وأفاضوا فيها ، ومنها : ما هى أدق ، ولم يفطن لها كثير من الباحثين ، والكتّاب العصريين [١] .

منها : أن لاجتماع المسلمين راغبين فى الله ، راجين ، راهبين ، مسلمين وجوههم إليه ، خاصية عجيبة فى نزول البركات ، وتدلى الرحمة ، وهذا هو السر فى دعاء الاستسقاء وجماعته ، وفى جمع الحج [٢] .

ومنها : التشجيع على العبادة والمحافظة على الصلوات، والتنافس فى إحسانها ، وإتقانها ، والإكثار منها، وإصلاح ما قد يطرأ عليها من فساد أو من خلل للانفراد أو الجهل ، وتعلّم ما فات من أحكامها وآدابها ، وأذكارها وقراءتها ، والتأسى بالعلماء الفقهاء ، والعباد المخلصين .

ومنها : أن إخلاص بعض المخلصين ، وإخباته

(١) اقرأ البحث الدقيق العميق فى « أسرار الجماعة ومصالحها » وشرح ما ورد فيه من الأحاديث والأخبار فى الجزء الثانى، من كتاب (حجة الله البالغة) ص ١٩ ــ ٢١ (لحكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم ولى الله الدهلوى) .

(٢) مقتبس من كتاب (حجة الله البالغة) بتعديل يسير .

www.abulhasanalinadwi.org

وخشوعه ، يؤثر فى الجماعة كلها ، ويوقظ النفوس الخامدة ، ويحرّك الهمم الفاترة ، وقد يكون سبباً فى قبول عبادة الجميع ، والغض عمّا فيها من ضعف أو خلل أو تقصير ، وذلك شىء لا يخالف المعقول أو المنقول ، فأهل الإخلاص والخشوع ، قوم لا يشقى بهم جليسهم .

وقد كان رسول الله ﷺ شديد الاهتمام بتسوية الصفوف ، شديد الإنكار على الإخلال بها ، والتفريط فيها ، إذ لا تتحقق فوائد الجماعة ولا تكتمل إلا بالمحافظة عليها ، وقيام المسلمين فيها ، كالبنيان المرصوص ، ولأن الصلاة والجماعة تربية للحياة كلها ، فمن لم يحسن القيام بها لم يحسن شيئًا من عمل الدنيا والآخرة ، وقد روى أنس بن مالك عن النبى ﷺ ، قال : « سووا صفوفكم ، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة » (١) وعن النعمان ابن بشير ، قال : كان رسول الله ﷺ ليسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القداح ، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ، ثم خرج يوماً ، فقام ، حتى كاد أن يكبِّر ، فرأى رجلاً باديًا

(١) رواه البخارى ومسلم .

www.abulhasanalinadwi.org

صدره من الصف ، فقال : « عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم » (١) .

الجمعة ، مكانتها وخصائصها :

وشرعت صلاة يوم الجمعة ، واتخذت لها آداب ، وزيادات وتحريضات ، وخصائص ، تزيد فى جلالها وفخامة شأنها ، وتورث الاهتمام بها ، وتساعد على الانتفاع بها ، فى العبادة والتقرب إلى الله وجمع شمل المسلمين ، والتعاون على البر والتقوى ، وقد جاء فى القرآن الكريم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ** (٢) **مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الجمعة : ٩] وقد ورد فى الحديث : « من

---

(١) رواه مسلم .

(٢) هو الأذان الذى يتقدم الخطبة ، إذ كان هو الأذان الوحيد فى عهد النبى ﷺ وفى خلافة أبى بكر وعمر ، فلما كان عهد عثمان ، وكثر الناس وانتشروا، زاد الأذان الأول ، وارتضاه الصحابة والمسلمون وجرى العمل به فى الأعصار والأمصار ، اقرأ تفسير الآية فى كتب التفسير وراجع (زاد المعاد) .

www.abulhasanalinadwi.org

ترك ثلاث جمع تهونًا بها طبع الله على قلبه » [١] وجاء : « لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين » [٢] وقال : « لقد هممت أن آمر رجلاً ليصلى بالناس ثم أحرّق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » [٣] .

وشرع فيه الاغتسال واستعمال السواك والتطيب ، والنظافة الزائدة ، وشرعت الخطبة ، ولم تكن خطبة النبى ﷺ تقليدية ، لا حياة فيها ولا روح ،ولا رسالة فيها ولا توجيه ، بل كانت متصلة بالحياة وبالواقع كل الاتصال، يقول جابر رضي الله عنه : « كان النبى ﷺ إذا خطب، احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتدّ غضبه حتى كأنه منذر جيش ، يقول : صبّحكم ومسّاكم » [٤] قال العلامة ابن القيّم فى زاد المعاد : « وكان يعلّم أصحابه فى خطبته قواعد الإسلام وشرائعه ، وكان يأمرهم وينهاهم فى خطبته

---

(١) لأصحاب السنن .
(٢) رواه مسلم والنسائى .
(٣) رواه مسلم فى صحيحه .
(٤) رواه مسلم والنسائى .

www.abulhasanalinadwi.org

إذا عرض له أمر أو نهى » [١] ويقول منتقدًا للخطباء المتأخرين : « ثم طال العهد ، وخفى نور النبوة ، وصارت الشرائع والأوامر رسومًا ، تقام فى غير مراعاة حقائقها ومقاصدها ، فأعطوها صورها ، وزيّنوها بما زيّنوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سننًا لا ينبغى الإخلال بها وأخلوا بالمقاصد ، التى لا ينبغى الإخلال بها ، فرصّعوا الخطب بالتسجيع والفقر ، وعلم البديع ، فنقص ، بل عدم ، حظ القلوب منها ، وفات المقصود بها » [٢] .

ورغم أن خطبه كانت واقعية دافقة بالحياة والنور والتأثير ، لم تكن طويلة مملّة ، شأن خطباء الجوامع اليوم، ومحاضراتهم الطويلة ، التى يتبارون فيها ، ويتناولون فيها المباحث المحليّة المؤقتة ، التى تقبل المناقشة والجدل الكبير، وتثير إنكار كثير من المستمعين ، وامتعاضهم ، وتفقد الخطب والجوامع قدسها وجلالها ، ونزاهتها ، بل كانت كسائر كلامه قولاً فصلاً ، لا فضول فيه ولا تقصير ، يقول جابر بن سمرة رضي الله عنه : « كانت صلاة النبى ﷺ

(١، ٢) زاد المعاد ج١ ص١١٥ .

www.abulhasanalinadwi.org

قصـدًا، وخطبته قصدًا ، يقرأ بآيات من القرآن ويذكِّر الناس » [١] وفى رواية : « كان ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة ، إنما هنّ كلمات يسيرات » [٢] .

وأمر الناس بالإنصات إلى الخطبة لتحصل الفائدة المقصودة فى جو هادئ خاشع ، تغشاه السكينة والوقار ، ولأن الموقف موقفُ العبادة ، لا موقف الخطابة فحسب ، فأمر بالإنصات إلى الخطيب ، وشدّد فى ذلك حتى نهى عن منع الجليس عن الكلام ، لأن الناس إذا تولّوا ذلك ، حدث تشويش وضوضاء ، فورد فى حديث : « من قال يوم الجمعة لصاحبه : أنصت ، فقد لغا » [٣] .

وطبيعة الجمعة ، ومتقضى المصالح التى قُصدت ، أن تكون فى مسجد واحد فى المدينة ، أو فى أقل عدد ممكن من المساجد [٤] ، إذا اتسعت المدينة وانتشرت أطرافها ،

(١ ، ٢) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٣) رواه أبو داود عن على بن أبى طالب مرفوعًا .

(٤) قال العلامة بحر العلوم عبد العلى اللكهنوى فى كتابه (رسائل الأركان) : «ولأجل أن الجمعة جامعة للجماعات ، قال الإمام أبو يوسف :=

www.abulhasanalinadwi.org

واستبحر عمرانها لدفع الحرج ، ليجتمع المسلمون فى مكان مرة واحدة فى كل أسبوع ، فيكون ذلك أدعى للائتلاف والاتحاد وأبعد عن التحريف والفساد ، وقد تهاون المسلمون فى ذلك تهاونًا عظيمًا ، يكاد يُفقد الجمعة جلالها وروعتها وتأثيرها وقوتها .

الجمعة ميزان الأسبوع :

والرجل المشغول المسؤول المرهق بتكاليف الحياة ، وحقوق الأسرة ، يحتاج إلى يوم تتحرك فيه همته ، ويتفرغ فيه باله للعبادة والقربات ، وإجلاء صدأ القلب وتصقيله ، فيسرى نوره فى سائر الأيام ، ويعيش فى كنف هذا اليوم ، وفى ظله ، وكان ذلك يوم الجمعة فى الاسبوع ، وليلة القدر فى رمضان ، ورمضان فى سائر

= لا يجوز تعدد الجمع فى مصر واحد ، وهو رواية عن الإمام أبى حنيفة ، وبه قال الشافعى ، فإنه لو جاز التعدد ، لما كان واحد منهما جامعًا للجماعات ، قال الإمام محمد : ورواه عن الإمام أبى حنيفة ، وهذه الرواية هى المختارة ، وعليه الفتوى ، أنه يجوز تعدد الجمعة مطلقًا اثنين أو أكثر » .

www.abulhasanalinadwi.org

الشهور [١] ، وقد أحسن العلامة ابن القيّم فى قوله ، وهو يشير إلى هذه النكتة :

« إنه (أى يوم الجمعة) اليوم الذى يستحب أن يتفرغ فيه للعبادة ، وله على سائر الأيام مزية بأنواع العبادات واجبة ومستحبة ، فالله سبحانه جعل لأهل كل ملة يومًا يتفرغون فيه للعبادة ، ويتخلّون فيه عن أشغال الدنيا ، فيوم الجمعة يوم عبادة ، وهو فى الأيام كشهر رمضان فى

---

(١) وقد أصبحت الجمعة فى بعض نواحى الهند ، وخصوصًا فى القرى ، ولعلها كذلك فى كثير من بلاد الإسلام ، هى الرابطة الوحيدة بين الفلاحين وأهل المهن ، وبين الإسلام ، يغتسلون فيه ، ويتهيؤون للصلاة ويعرفون شعائر الإسلام وشرائعه ، ويتجدد فيهم الشعور بإسلامهم ، والاعتزاز به ، فيعتصمون به عن أن يكونوا فريسة الردة ، ودعوات الانسلاخ عن الإسلام ،أو دعوات الجاهلية كالوثنية وغيرها ، فلولا الجمعة واجتماعاتها ومقدماتها ، لذاب عدد كبير من المسلمين، فى المجتمعات الجاهلية ، التى يعيشون فيها ، وافترستهم الدعوات التى تكتسح بيئتهم ، ونسوا أنهم مسلمون ، لذلك توسع بعض علماء الحنفية المتأخرين فى صلاة الجمعة فى القرى فى هذه البلاد ، ولا يضايقون فيها مضايقة فقهية شديدة نظرًا إلى هذه المصالح .

www.abulhasanalinadwi.org

الشهور ، وساعة الإجابة فيه كليلة القدر فى رمضان ، ولهذا من صحّ له يوم جمعته وسلم، سلمت له سائر جمعته ،ومن صح له رمضان وسلم ، سلمت له سائر سنته ، ومن صحت له حجته وسلمت له صح له سائر عمره ، فيوم الجمعة ميزان الأسبوع ، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر ، وبالله التوفيق » [١] .

صلاة العيدين ، وامتيازهما الإسلامى :

اعتبرت الأعياد فى الشعوب والأمم ، وفى الملل والنحل ، أيام حرية وانطلاق ، ومواسم لذة ومتعة ، واتّسمت « من غير استثناء تقريبًا » عند أهلها بخلع العذار وطرح الحشمة والوقار ، والإسراف فى اللهو والتسلية ، حتى أصبحت مناقضة للعبادات ومفهومها ، بعيدة عن كل جِدٍ ورزانةٍ ، وخشوع وعبادة .

ولكن بالعكس من ذلك ، صُبغ العيدان « عيد الفطر وعيد الأضحى » اللذان شُرعا فى الإسلام استجابة للغريزة الإنسانية ، وتسليمًا للأمر الواقع [٢] ، بالصبغة الدينية

(١) زاد المعاد ج١ ، ص١٠٦ .

(٢) عن أنس بن مالك ، قال : قدم النبى ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا :كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ،=

www.abulhasanalinadwi.org

الروحية ، فشرعت صلاة العيد بتكبيرات زائدة وخطبة بعدها، وسُن الإكثار من التكبير قبل الصلاة وفى الطريق ، وصدقة الفطر قبل صلاة عيد الفطر ، والأضحية بعد صلاة عيد الأضحى .

وكان الأصل أن تقوم فى مكان واحد فى البرّية ليجتمع المسلمون مرتين فى السنة ، شأنهم كل أسبوع فى الجمعة ، ولكن تهاون المسلمون فى ذلك ، وأصبحت صلاة العيد تقام فى كل مسجد كبير وصغير ، وضعُف تأثير هذه الصلاة ومقاصدها ، كما ضعُف تأثير الجمعة ومقاصدها، يقول العلامة ابن القيّم :

« كان ﷺ يصلى العيدين فى المصلى الذى على باب المدينة الشرقى ، وهو المصلى الذى يوضع فيه محمل الحاج، ولم يصلِّ العيد بمسجده إلاّ مرة واحدة ، أصابهم مطر ، فصلّى بهم العيد فى المسجد ــ إن ثبت الحديث وهو فى سنن أبى داود وابن ماجه ــ وهديه كان فعلهما فى

= فقال رسول الله ﷺ : « قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ويوم الفطر » (رواه أبو داود) .

www.abulhasanalinadwi.org

المصلى دائمًا » (١) .

ويقول شيخ الإسلام ولى الله الدهلوى وهو يذكر حكمة تشريع العيدين ، وما شرع لهما من اهتمام :

« إن كل ملة لا بد لها من عرضة يجتمع فيها أهلها لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ، ولذلك استحب خروج الجميع حتى الصبيان والنساء ، وذوات الخدور ، والحيض، ويعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين ، ولذلك كان النبى ﷺ يخالف فى الطريق ذهابًا وإيابًا ، ليطلع أهل كلتا الطريقين على شوكة المسلمين » (٢) .

فضل الجمعة والجماعة ، فى عصمة الدين ، عن التحريف ، وحفظ المسلمين من البدع ، والفوضى فى العبادة :

وقد كان للجمعة والجماعة ومحافظة المسلمين عليهما فى الأمصار والأقطار فضل كبير ، فى سلامة هذا الدين ، وسلامة الشريعة الإسلامية ، والأوضاع الدينية ، وبقائها على ما تركها عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، وبُعدِها عن

(١) زاد المعاد ج١ ــ ١١٩ .

(٢) حجة الله البالغة ج٢ ــ ص٢٣ .

www.abulhasanalinadwi.org

تحريف المحرِّفين وعبث العابثين ، فلو كان المسلمون ــ أعاذهم الله عن ذلك ــ تركوا الجمعة والجماعة ، وانفردوا بعباداتهم وصلواتهم فى بيوتهم ، وقاموا بها منفردين منعزلين ، موزّعين مشتتين ، لحرفت هذه الصلوات ومسخت مسخًا كبيرًا ، وأفقدها أصالتها ووضعها الأول ، وتنوع المسلمون فيها ، وصاروا فيها فرقًا وأقسامًا ، كما كانوا فى كثير من مظاهر حياتهم المدنية ،وآدابهم الاجتماعية ، وكانت للصلاة أنماط ونماذج ، محلية وفردية، كما كانت لليهود والنصارى وكما هو معلوم وشائع فى ديانات الهند وطوائفها الدينية ، فقد كانت هذه الجماعة عاملاً كبيرًا من عوامل وحدة المسلمين فى العبادات، وإحكام الدين من التحريف [١] .

ولهذه الحِكم والمصالح ، ولما فيها من اهتمام وانتباه ، ولما لا يحيط به علمنا ، كانت صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ أضعافًا مضاعفة ، فقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الرجل فى جماعة تضعف

(١) الفكرة مقتبسة من كتاب حجة الله البالغة ، للإمام ولى الله الدهلوى .

www.abulhasanalinadwi.org

على صلاته فى بيته وسوقه خمسة وعشرين ضعفًا ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلاّ رفعت له بها درجة ، وحطّت عنه خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة » [١] وروى ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة » [٢] .

« الصلاة » فى الديانات الأخرى :

وقبل أن نتقدّم فى الحديث عن أنواع « الصلاة الإسلامية » الأخرى ، وسماتها وملامحها ، وأثرها فى النفس والحياة يحسن بنا أن نلقى نظرة فاحصة على «الصلاة» فى الديانات التى سبقت الإسلام ، وظلّت تعاصره إلى يومنا هذا ، ونتعرف بفكرتها ومفهومها ، وحقيقتها ، عند هذه الديانات وأصحابها ، ووضعها

---

(١) للستة إلا النسائى واللفظ للبخارى .

(٢) رواه مالك ، والبخارى ، والترمذى ، والنسائى .

www.abulhasanalinadwi.org

وهيئتها، وأحكامها وآدابها بقدر الإمكان ، فقد يكون الوصول إلى حقيقتها ولبابها ، فى زحمة من الأقوال والآراء ، والتفاسير ، وكثرة من القياس والتخمين ، وتقديم صورة كاملة ، واضحة القسمات والملامح لها ــ كما استطعنا أن نفعل ذلك بسهولة فى صفة الصلاة الإسلامية وتصويرها تصويراً دقيقًا ــ أمرًا عسيراً جدًا ، أو ضربًا من المستحيل ، ولابدّ من ذلك للدراسة المقارنة ، والحكم العلمى الصحيح ، ولتقدير قيمة الإسلام ، وما جاء به من آداب وأحكام ، وكيف بقى هذا الدين بعيدًا ــ على مرّ العصور والأحقاب ، وعلى تنوع من الشعوب والأمم التى دانت به ــ عن كل تحريف وتصرّف ، محافظًا على وضعه النقىّ الأصيل .

الصلاة عند اليهود :

إن تاريخ تشريع الصلاة وأحكامها ، وهيئتها ووضعها، يكتنفه الشىء الكثير من الغموض ، فى تاريخ اليهود وديانتهم ، يصعب معه عرض صورة واضحة واحدة للصلاة ، فى جميع العصور والأجيال ، وقد تطوّرت

www.abulhasanalinadwi.org

فكرتها وتشريعها تطوّرًا عظيمًا ، على مرّ الأيام والأحداث ـ بخلاف الصلاة فى الإسلام ـ وتناولها الإصلاح والتجديد ، وهى لا تزال خاضعة بطبيعة الحال لعوامل التجديد والتطوير ، فيصعب على الباحث أن يهتدى إلى وضعها الأصيل القديم الموحد ، الذى كان عليه أنبياء اليهود وأحبارهم ، وفقهاؤهم ، فى أقدم العهود ، وهنا نقدم خلاصة بحث لعالم يهودى كبير، هو أستاذ لمادة الديانة اليهودية وشريعتها، فى كلية عبرية كبيرة، فى الولايات المتحدة الأمريكية، يقول الأستاذ Samuel S. Cohon [1] :

« رغم أنه لم يرد فى التوراة أمر صريح بالصلاة ، لأن وضع العبادات التقليدية فى العهد القديم ، كان محصورًا فى الذبائح والقرابين [2] ، مع ذلك قد اعتبروا الدعاء والصلاة وسيلة للتقرّب إلى الله ، إن أنبياء اليهود

---

(1) Samuel S. Cohon, Professor of Jewish Theology At The Hebrew Union College, Cincinnati, Ohio,

(٢) ولكن القرآن الذى جاء مهيمنًا على الكتب السابقة ، قد ذكر ما يدل على وجود « الصلاة » فى بنى إسرائيل ، ومحافظة الأنبياء والصالحين من الأمة عليها ، فقد جاء فى سورة الأنبياء (٧٣) عن إبراهيم ، وإسحق ، =

www.abulhasanalinadwi.org

أحيانًا نعوا على نظام القرابين الطّقسى ، وعاشوا حياة الالتجاء والإنابة ، وإن النبىّ « إرميا » كان يلتجئ أحيانًا إلى التوبة والاستغفار ، والتذلّل لله ، فرارًا من أشغال الحياة الشاقة ومتاعبها ، وقد أوصى اليهود المنفيّين فى «بابل» بأن يوطّنوا نفوسهم على استحضار الله تعالى ، والقرب منه ، عن طريق الدعاء والعبادة ، وقد استمرّ على ذلك مؤلفو سفر المزامير ، وإنّ تديّنهم وورعهم، هو الذى

= ويعقوب: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ وجاء فى سورة مريم (٣١) قول عيسى عن نفسه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ وجاء فى سورة آل عمران (٤٣) ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ويظهر أن اليهود قد أضاعوا الصلاة وتهاونوا فيها من العهد القديم المبكر ، فقد جاء فى سورة مريم (٥٨ ، ٥٩) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا . فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ .

www.abulhasanalinadwi.org

كوّن الصلاة اليهودية الفردية والجماعية ، وصاغها صياغة خاصة » .

لقد استنبط أحبار اليهود الذين بحثوا عن أساسٍ للصلاة فى التوراة ، مفهوم الصلاة من آية وردت فى سفر التثنية تقول :

« وتحبّه وتعبد الرّب إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك » « ١٢ ــ ١٠ » .

وتدلّ الكلمات العبريّة التى وردت فى معنى الدعاء والعبادة ، على ما كانت عليه الصلاة عند اليهود ، وماذا تعنى ، وإن أشهر هذه المصطلحات (Tephillah) وقد ترجمها « جولد تسهر » بالابتهال إلى الله كحاكم ، والاستسلام له .

لقد أصبحت الصلاة ثلاث مرات (عند الفجر ، وفى الظهيرة ، وعند غروب الشمس) فى اليوم ، والتى كانت من شعار المتدينين الأتقياء فى عهد الهيكل ، نظامًا مشروعًا للصلاة الفردية والاجتماعية فى عهد الأحبار ، قد اعتبرت أوقات هذه الصلوات الثلاث ، وأساليبها ، وأساليب يوم

www.abulhasanalinadwi.org

السبت ، وصلاة الهلال الجديد ، وصلاة الأيام المقدّسة المضافة ، وصلاة يوم الكفارة الخاصة ، تعدل الذبائح والقرابين العمومية فى عهد الهيكل .

إن نظام العبادة التقليدىّ عند اليهود ، يأمر بفصل الإناث عن الذكور ، فى الصلاة ، ويقوم على تغطية الرأس وإحنائه (١) ، وعلى القيام فى صلوات خاصة ، ويتأخر المصلى ثلاث خطوات إلى الوراء ، عند تلاوة «عميداه » ، وفاتحة سفر الحذقيل .

أما فى صلاة الصبح فى أيام الأسبوع ، فينبغى للمصلّى أن يرتدى مُلاءة خاصة ، ويربط التعويذات «فلقطير » بالذراع الأيسر والرأس ، ولا بد من ذلك لكل من يتجاوز الثالثة عشرة من السنّ من الذكور ، أما فى يوم الكفارة ، فيستعملون الطيلسان الأبيض « الذى يستعملونه فى الكفن بعد الموت » ، ولا تفرق الشريعة اليهودية بين

---

(١) يظهر أن الصلاة عند اليهود لم يكن فيها سجود ، وقد اكتفى القرآن فى ذكر صلاتهم بالركوع فقط ، فقال : ﴿ وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٣] .

www.abulhasanalinadwi.org

الأئمة وعامة المصلّين فى الصلاة ، وتقول إنهم متساوون أمام الله .

إنّ الطبقة المتجدّدة فى اليهود ، عُنيت بالموسيقى فى العبادة عناية خاصة ، وقد اختارت لكل صلاة ألحانًا خاصة، ونغمات مخصوصة ، حتى تكون هذه العبادة أوقع فى النفس ، وأعمق تأثيرًا . إنّ اليهودية المجدَّدة التى ألحت على الذوق والجمال قد قلّلت قيمة حركات الجسم المنبعثة ، وألغت نظام صفوف الذكور والإناث ، المنفصل بعضها عن بعض ، وألغت تغطية الرؤوس ، واستعمال الأردية ، ولما كانت الجماعة المتجدِّدة ، اقتصرت على صلاة يوم السبت والأيام المقدّسة ، فأصبح تقليد ربط التعاويذ لا حاجة إليه ، وأصبح القيام والسكوت ، وإحناء الرؤوس فى بعض الأحيان محدودًا شاذًا فى مناسبات خاصة .

إن ضم الغناء والموسيقى إلى الصلاة اليهودية ، قد جنى على أهمّ أجزاء الصلاة ومقاصدها جناية كبيرة ، وقد تجرّد اليهود المتجدّدون ، واليهود المحافظون بطريق سواء عن روح العبادة ، وهو الخشوع ، والإقبال إلى الله بالقلب

www.abulhasanalinadwi.org

والقالب فى عباداتهم ، بسبب التلحينات التى وضعها البارعون فى فنّ الموسيقى والغناء من غير اليهود ، والتى طغت على الهياكل اليهودية ، ومناهج عباداتها بشكل فظيع» [1] .

ويزيد ما جاء فى « دائرة المعارف اليهودية » فى مقال: « الصلاة عند اليهود » ما قدّمناه وضوحًا وتفصيلاً فى بعض الجوانب ، نلتقط منه بعض التفاصيل :

« وبناءً على ما أُمر إسرائيل بالاستعداد اللازم للقاء ربّه» كان اليهود يقومون باستعدادات خاصة قبل الصلاة ، فقد كان الصالحون القدامى منهم يبذلون فيها ساعة كاملة ، وكما كان من اللازم أن يغسلوا الجسد قبل الصلاة بحيطة بالغة ، ويرتدوا ملابس ملائمة للصلاة امتثالاً لأمر النبى عزرا .

« دعاء الصلاة » يُقرأ قائمًا متوجهًا إلى الأرض المقدّسة، ولذلك دُعى باسم « عميداه » .

---

(1) Judaism, A, Way of Life Pages: 298, 316-to -318- and-358- to - 360,

www.abulhasanalinadwi.org

ولا ينبغى للمصلّى أن يصعد على صفة ، بل يجب عليه أن يصلّى فى مكان هابط ، ولتكن الأقدام متصلة بعضها ببعض ، ومستقيمة ، كما تفعل الملائكة ، ويلزم على المصلّى أن يمدّ يديه ، ويرفعهما إلى « الحاكم المقدّس » وأن يكون خافض الطرف ، متعلق القلب بالأعلى ، يركع خلال التحميد والتمجيد ، ويقوم باسم الله .

ويتأخّر المصلّى بعد « عميداه » ثلاث خطوات ، ثم يميل يمينًا ويسارًا ، ويشبه عمله هذا بعادة الاستئذان من الملوك فى الزمن القديم .

الصلاة بالجماعة ، إنما تؤدى مع عشرة أفراد بالغين على أقل تقدير ، وتأدية الصلاة فى مكان عام ، محمودة للغاية ، وهى واجبة على الرجال والنساء ، وممنوعة للبنات والفتيات .

إن تأليف أدعية الصلاة والتحميد والتمجيد يُنسب إلى ١٢٠ رجلاً صالحًا فى عهد ثمانين نبيًا ، ولا يُدرى أن أدعية الصلاة ابتدأت بتعليم الناس إياها شفويًا ، أم سجّلت فى الكتب ، وقُيدت بالكتابة ، ويبدو أن الناس كانوا

www.abulhasanalinadwi.org

يحفظونها إلى مدة طويلة ، ويردّدونها شفويًا ، ولعل الأمر ظل هكذا ، إلى عهد Geonic .

تكفى صلاة واحدة فى طول النهار ، كما يقول الإمام المجتهد Johannah ولكن أئمة اليهود الآخرين يسمحون بثلاث صلوات فى طول النهار ، وأربع فى أيام الصوم .

أما الإمام « صموئيل » فيقول : « إن صلوات النهار الثلاث تتصل بتغيّرات النهار الثلاثة ، عند طلوع الشمس ، وفى الظهيرة ، وعند غروبها » (١) .

الصلاة عند المسيحيين الكاثوليك الرومان :

قد كان أول تأليف للصلاة المسيحية فى القرن الرابع ، فى مجمع نيقا (٢) ، ولا يزال المجلس الفاتيكانى يُحدث فيه تعديلات ، ويُصدرها إلى العالم المسيحى الكاثوليكى ،

---

(١) Jewish Encyclopaedia

(٢) يرجح كاتب مقال « الصلاة عند المسيحيين» فى « دائرة معارف الأديان والأخلاق » أن السيد المسيح كان يشارك اليهود فى صلواتهم ويحضر عبادة الهيكل ، وكذلك كان يفعل أئمة المسيحية القدامى ، وكانت العبادة المسيحية، تقوم على تلك العبادة التى نشأ عليها الجيل المسيحى الأول ،=

www.abulhasanalinadwi.org

وكذلك نظام الكنائس الرئيسى يستطيع أن يُحدث فيه تغييرات ، وإلى القارئ نموذج الصلاة الطّقسية التقليدية ، فى الكنيسة الكاثوليكية (١) .

يدخل القسّ (الإمام) فى الكنيسة ، فيقوم له الحاضرون تعظيمًا ، ويقول (ناويًا للصلاة): باسم الأب ، والإبن ، وروح القدس ، أُصلّى إلى مذبح الكنيسة ، وهنا يدور الحوار بين الإمام والجماعة فى تقديس الله والثناء عليه .

ثم يتقدم الإمام باعترافه بالذنوب والخطايا ، ويقول: «إننى أشهد الله القدير ، وأشهد مريم المباركة العذراء ، دائمًا ، والملك الكريم ميكائيل ، ويوحنّا المعمّد ، ورسل الله المباركين بُطرس ، وبولس ، وجميع القديسين، وجميع

= وأن الكنيسة المسيحية لم تقطع صلتها باليهودية ، وإنما اليهودية هى التى فصلت الكنيسة المسيحية .

(١) فى ضوء آخر نشرة أصدرها المجلس الفاتيكانى عند كتابة هذه السطور ، عنوانها :

(The Sacrifce of Mass) سلسلة (St, Paul Publications)

www.abulhasanalinadwi.org

الأولياء المسيحيين ، وأشهدكم أيها الإخوان ، وأعترف بأننى اقترفت ذنوبًا فكريّة ، ولسانية ، وعمليّة ، لا تعدّ ولا تحصى ، أنا صاحبها ، وأنا المسؤول عنها وحدى ، لذلك أسأل مريم العذراء المباركة ، وميكائيل المبارك ، الملك الكريم ، ويوحنّا المعمّد المبارك ، ورسل الله المباركين بُطرس وبولس ، وجميع القديسين ، والأولياء ، وأسألكم أيها الإخوان ، أن تدعوا الله مالك الملك لى » .

وتدعو الجماعة له ، ويقول الإمام : « آمين » ثم تردّد الجماعة نفس عبارة الاعتراف ، وطلب الدعاء ، ويجيبها الإمام بالدعاء ، وتقول الجماعة : « آمين » ثم يدور حوار بين الإمام والجماعة فى الدعاء ، وطلب الرحمة ، والأمن والمغفرة للجميع .

ثم يرتقى الإمام المذبح ، ويتلو دعاءً لاتينيًا يسأل الله فيه ، أن يمحو الخطايا ويغفر الذنوب ، ويتوسّل بالسيّد المسيح وبالقدّيسين والأولياء الذين تضمّ الكنيسة آثارهم ، ثم يقول الإمام : يا ألله ارحمنا ، ويقول الإمام : ياعيسى المسيح ارحمنا ، وتقول الجماعة يا عيسى المسيح ارحمنا ، يقال ذلك مرتين ، ويعود الإمام ، فيسأل الله الرحمة ،

www.abulhasanalinadwi.org

وتعود الجماعة ، فتسأل الله الرحمة .

أما الحمد والثناء (Gloria) الذى يُتلى فى الكنيسة فى أوقات العبادة ، فيشتمل على كلمات الحمد والثناء ، وتتكرّر فيه كلمات الأب والإبن الوحيد ويتكرر فيه وصف المسيح بخروف الله ، وبأنه يمحو خطايا العباد ، وبأنه يجلس على اليمين من الله ويتكرّر فيه طلب الرحمة منه وأنه يملك كل شىء ويعلو على كل شىء .

وتُتلى قطعة من الكتاب المقدس ، يعيّنها القِسّ ، وتقوم الجماعة عند تلاوتها تعظيمًا .

وتتميز الصلاة الاسبوعية فى يوم الأحد فى الكنيسة الكاثوليكية بخطبة يتقدم بها الإمام فى موضوع يقتضيه الحال ، وتدعو إليه الضرورة ، وتجديد لكلمة الإيمان ، وقد جاء فى هذه الكلمة وصف المسيح ، بأنه ابن الله الوحيد ، وأنه خُلق من الله ، وأنه سابق لجميع الأزمان ، وأنه رب الأرباب ، ونور النّور وبأنه إله الحق ، وبأنه يشارك الأب فى وجوده ، والذى وجدت به جميع الأشياء، وبأنه نزل لنجاتنا من السماء، « وهنالك يخرّ الحاضرون على رُكَبهم ، ويجثون » والذى ظهر فى الشكل

www.abulhasanalinadwi.org

الإنسانى بواسطة روح القدس ومريم العذراء ، وتشتمل هذه الكلمة على صفات المسيح الألوهية ، وعلى عقيدة الصلب والفداء ، ووحدة الكنيسة المقدسة العالمية ، وأنها مركز الهداية ، والمعموديّة ، وحشر الأجساد ، والحياة بعد الممات.

ويعقب الصلاة العشاء الرّبانى ، والأصل فيه أن القاصدين إلى الكنيسة فى الزمن القديم كانوا يحملون معهم الرغيف والخمر « عصير العنب » ويقدمونها إلى المذبح ، فكان القِسّ يأخذ شيئًا من الخمر ، ويلطّخ بها الخبز ، وكانوا يعتقدون أن هذه الخمر والرغيف يتحولان دم المسيح ولحمه ، فالذى يتناولهما ،يُعتبر أنه يحمل لحم المسيح ودمه ، والعشاء الرّبانى تذكار للعشاء الأخير الذى تناوله المسيح فى حياته ، أما الآن فيقوم مقام الخمر والخبز نقود يقدّمها القاصدون للكنيسة إلى القسّ ، أما القسوس وأئمة الصلاة فى الكنائس ، فلا بدّ لَهم من هذا العشاء التقليدى فى شكله الظاهر ، ويوزّع الخبز على الحاضرين.

ويُختم ذلك كله بدعاءٍ وجيزٍ ، وهنالك تنتهى

www.abulhasanalinadwi.org

الصلاة، وتنتشر الجماعة .

الصلاة عند البروتستانت :

تشارك الصلاة فى الكنائس البروتستانية بقسميها النظامى «Methodist» والإنجليكانى «Anglican» الصلاة الكاثوليكية فى أجزاء الاعتراف والتوبة والاستغفار ، وتجديد الإيمان، وتوثيق العقائد الأساسيّة ،والحمد والثناء ، والدعاء ، وتلاوة الإنجيل ، إلاَّ أنّ أساليبها وصيغها تابعة لمناهج كنائسها المقررة ، وتتميّز بأشياء .

إنها لا تستعمل اللغة اللاتينية مطلقًا ، وثانيًا أنّها صاغت الأدعية كلّها فى أناشيد وترنيمات تُغنّى بألحان مرسومة مقررة [١] ، وتتميّز بصمت يسود عند ذكر الله ، وتمتاز كذلك بحذف عبارات صريحةً سافرة ممعنة فى تأليه المسيح ، وتسويته بالله تعالى ، والتأمّل والسكوت عند بعض الأدعية ، وهنا نموذج للدعاء الجماعى التقليدى :

« أيها الأب السماوى ، أنت خلقتنا بحبّك ، وأبقيتنا بحبّك ، وإنّ حبّك سيُكملنا ، إننا نعترف بكل عجز أنّنا لم

(١) راجع على سبيل المثال : The Methodist Hymnal. The Methodist Publishing House U.S.A.

www.abulhasanalinadwi.org

نحبّك بكلّ قلوبنا ونفوسنا ، وأنّه لم يحب بعضنا بعضًا ، كما أحبّنا عيسى المسيح ، إنّ أرواحنا لا تزال فيها حياة ، ولكنّ أنانيّتنا وأثرتنا أبعدتنا عنك ، إننا حرمنا نفوسنا روحك المقدّسة ، وتغافلنا عن نصرتك وتأييدك ، اغفر لنا ما مضى لنا ، وأصلحنا فيما نحن فيه ، وأرشدنا بروحك فيما يستقبلنا ، حتّى تتجلّى عظمة خلقك فى نفوسنا ، وفى نفوس الخلق بواسطة عيسى المسيح الذى هو مولانا وملكنا » .

أما الصلاة فى الكنيسة الإنجليكانية ، فتتقدم العبادة أجراس تدَقّ إيذانًا بالصلاة وتُتلى قطعة من الإنجيل ، وكلمة الإيمان كنشيد يغنّى به .

وفى مناسبات خاصة يُحتفل بتقليد العشاء الربانى ، ويعتقد التابعون لهذه الكنيسة أنهم بإحياء هذه الذكرى يزكُّون نفوسهم ، ويقوّون أرواحهم (١) .

---

(١) اقرأ للتفصيل : The Book of Common Prayer, The Church of India Pakiston, Burma and Ceylon, 1963 ,

www.abulhasanalinadwi.org

« الصلاة » فى الديانة الهندكية :

أما (الصلاة) ــ أو العبادة بتعبير أصحّ ــ فى الديانة الهندكية ، فسمتها البارزة الاضطراب الهائل فى أساليبها ومناهجها ، وتقاليدها ، وأحكامها ، باختلاف الأقاليم والولايات ، والأزمنة والعصور ، والمذاهب والطوائف، فيجد الباحث فى ذلك نفسه فى غابة كثيفة تكثر فيها الوهاد والنجاد ، وتلك سمة العقائد والمبادئ والمناهج الدينية ، والتقاليد الشائعة فى الهند ، لذلك وجد كثير من المشرعين وعلماء الدين صعوبة عظيمة فى تعريف «الهندوكى » دينيًا وتحديده المنطقى الضابط .

فالعبادة المفروضة فى الديانة الهندكية مضطربة اضطرابًا عظيمًا ، شديدة المرونة والسعة ، متشتتة الأساليب والمناهج، غامضة الحدود والشروط، مبهمة فى الأوضاع والأشكال، تنقصها الوحدة الشكلية، والجامعة الاعتقادية، لذلك قلّما يجد الباحث صورة واضحة كاملة لها فى كتاب، أو بحث لكاتب هندوكى من أساطين الفلسفة والشريعة، ولعلّ الصورة التى عرضها عالم هندوكى كبير ،

www.abulhasanalinadwi.org

وآثرنا نقلها تمثل أكبر منطقة فى الهند ، وأعم أشكال العبادة فيها .

يقول الأستاذ (T.M.P. Mahadevan) رئيس قسم الفلسفة فى جامعة «مدراس » فى كتابه « مجمل الديانة الهندوكية » (Outlines of Hinduism) (١) وهو يتحدث عن نظام العبادة الطقسى فى الديانة الهندكيّة :

« إن تماثيل « وشنو » وتجسّداته ، وأصنام « شيو » و«شكتى » هى الأصنام المقبولة عند العامة ، التى تُعبد فى الهياكل والبيوت ، ولكن تماثيل « كرشن » فى الشمال وتماثيل (Kartikaya) فى الجنوب ، التى لا تعد ولا تحصى، هى الأصنام الشعبية التى يؤثرها الدهماء من الهنادك ، إن العامة من الهنادك يؤمّون هذه الهياكل على اختلاف طبقاتهم ونحلهم ، ويشاهدون فيها الإله الواحد ، ويعبدونه .

---

(١) كتاب متوسط فى ٢٩٩ صفحة ، نشرته مؤسسة (The Tana, Limited,Bombay,India) عام ١٩٥٦م ، قدم له الأستاذ الكبير راداكرشنن ، رئيس الجمهورية الهندية الأسبق ، وأثنى عليه .

www.abulhasanalinadwi.org

إن الهندوكى يتلقى إلهه فى بيته كضيف كريم ، ويؤم الهيكل ، وهو يحمل معه الفواكه والأزهار ، ليقدمها إلى « ملك الملوك » رمزًا لحبّه وإجلاله ، ونظام العبادة هو فى الحقيقة محاكاة للتقاليد التى يقوم بها إنسان لضيفه الكريم ، أو ملكه العظيم ، فيرحّب بإلهه ، ويعيّن له مكانًا للجلوس ويغسل قدميه ، ويقدّم إليه الصندل ، والرزّ ، كرمز للولاء والتقدير ، ويقلّد التمثال عقدًا من خيوط ، ويلطّخ جبينه بعجين الصندل ، ويقدّم له الرياحين ، ويبخّر العود ، ويوقد له السُّرُج ، ويديرها حوله ، ويضع أمامه الطعام ، ثم يقدّم له التنبول (١) ، ويحرق الكافور ، ويقدّم إليه الذهب كهدية ، ويسمّى زهر الذهب ، وفى الأخير يودع الإله أو الآلهة .

يعامل الإله فى الهياكل ، كما يعامل الملوك ، فيوقظونه بالموسيقى والأغانى ، وبعد الاغتسال التقليدى يُكسى اللباس الملوكى ، ويحلّى بالحلى والرياحين ، وتدار حوله الأضواء المتفنّنة ، ويقدّم له الطعام فى أوقات معيّنة ،

(١) ترافقها بعض المواد الحجرية التى تطيب الفم ، وتقدم إلى الضيوف .

www.abulhasanalinadwi.org

ويجلس الملك المجلس الملكى كل يوم ، ويشرّف عباده بمشاهدته ، ويسمع شكاويهم، ويشملهم بعطفه ، ونعمته، ويخرج فى جولة فى موكب ملوكى ، فى الأعياد والمواسم.

وتمثل هذه المسرحيّة الرّبانية الغامضة فى جميع الهياكل فى الهند، لإغراء أولئك الذين لا يتخلصون من سبل الحياة المملّة التى لا تؤدى إلاّ إلى مناطق الظلام الحالك [١] .

وهنا وصف آخر ، وتصوير لعبادة الهندكية ، بقلم مؤلف أوربى ، يطابق الوصف الأول ، ويزيده وضوحًا وتفصيلاً ، يقول Louisaenon فى كتابه «Hinduism» :

« رغم أن العصور القديمة ، لم تكن تعرف عبادة التماثيل ، ولكن مع تقدّم صناعة نحت الأصنام والتماثيل، انتشرت عادة عبادة التماثيل ، لقد أصبح مع الزمن نحت تمثال الإله أو الآلهة ، ونصبه فى مقام مقدّس ، والنظر

(1) Outlines of Hinduism, Page, 48- 50.

www.abulhasanalinadwi.org

إليه ككائن حيّ ، وتدهينه بالزيوت تقاليد هامة .

إنّ مبدأ النشاط الدينى الرئيسى هو العبادة ، وطريقته الشائعة فى الأوساط الدينية أن « العابد » يرحِّب بالإله كضيف كريم ، فيغسله ويكسوه اللباس ، ويزيّنه ويطيّبه ، ثم يقدِّم له الطعام ، وينشر حوله الزهور والرياحين ، ويحمل المصباح المشتعل أو الشمعة ، ويطوف حوله مغنّيًا مزمرًا ، وقد يخرج به فى موكب فاخر يلفت الأنظار، ويثير الإعجاب ، وهنا تلتقى الأساطير الدينيّة القديمة مع الأساطير الشعبية ، وهذه التقاليد تؤدى فى شكل جماعى شعبى فى المعابد ، لا يتخلّى فيه الفرد عن واجبه الشخصى.

إن بعض الناس ، ولعلّ الكثرة الكاثرة من العامَة ينظرون إلى التمثال كإله بنفسه ، وذلك ما يطلق عليه لفظ عبادة الأصنام ، وعند بعض الناس ليس التمثال إلاّ رمزًا لقيَم خاصة،وليست عبادة الأصنام وتقديسها إلاّ « تجسيمًا» لهذه القيم المعنوية .

إنّ العابد خصوصًا إذا كان متصلّبًا فى ديانته ، ليستعدّ

www.abulhasanalinadwi.org

استعدادًا عظيمًا قبل أن يشرع فى العبادة، فيغتسل ويتنظّف، ويحدّد الغذاء « بصوم ، أو كفٍ عن تناول الطعام » ويحافظ على وضع خاص للجسم ، والأصابع ، ويحبس النفَس ويتمثل تسلط الإله على نفسه ، وتملّكه لها ، ويردّد الكلمات المقدّسة « منتر » فى هدوء وسكوت ، والكلمة المقدسة « منتر » قد لا تعدو كلمة واحدة ، وقد تتألف بمائة صوت أو أكثر ، فإذا طالت هذه الكلمات ، ورددّها القائل، فلا أهمية إذًا للفظ والصوت ، فيصبحان شكلاً مجردًا ، ففى العبارات التقليدية قد تتجرّد الألفاظ والأصوات عن المعانى ، وقد تشتمل بعض الكلمات المردّدة « منتر » على اسم بسيط « لله مثلاً رام رام » فتساعد هذه العبادة على تركيز الفكر على نقطة واحدة ، ويعتقدون أن الفرد يجد فيها الأمان ، ويفى بنذوره ، ويكفِّر بها عن سيّئاته .

ومن أوضاع العبادة الشخصية الأخرى تلاوة الكتب المقدّسة ، وأكثر من ذلك المراقبة بطريقة خاصة ، وُصفت وشُرحت فى يوكا «Yoga» ، ومن الممكن أن تورث المراقبة كيفية من الذهول ، والتجرّد من الأنانية ، وتتعانق بها

www.abulhasanalinadwi.org

الروح بالحقيقة اللانهائية ، التى لا فناء لها ، وذلك ما تعتبره جميع الديانات الهندية المقصد الحقيقى ، والغاية الرئيسية .

وإلى حدّ ما ليست العبادة المفروضة ، إلاّ ما يؤديها الفرد فى منزله ، ويقوم بها ثلاث مرات فى اليوم ، فى الصباح ، وفى الغداة ، وفى المساء ، ويقدّم كثير من الناس نذوراً للآلهة ، والآباء ، والأسلاف » (١) .

ويلاحظ المتتبّع لمناهج العبادة وتقاليدها فى أقاليم الهند وبيئاتها المختلفة وحدتين تجمعان بين هذه المناهج قديمًا وحديثًا ، وشرقًا وغربًا ، وشمالاً وجنوبًا .

أولهما : العناية الزائدة بالغناء والموسيقى ، فقلّما تتجرّد العبادة فى المعابد والمنازل عن التغنّى والعزف، والتصفيق (٢) بطريقة خاصة ، وقد دخلت الأغانى والموسيقى فى صلب الديانة البرهميّة ، وأصبحت ركنًا أساسيًا من أركانها ، والتجأ إليها كثير من علمائهم ،

(١) Louis Renon : Hinduism : Page : 14,15,16

(٢) وقد كان ذلك جزءًا لازمًا ، وركنًا فى عبادة الزعيم « غاندى» التى كان يقوم بها كل يوم مساءً ، وكانت له طريقة خاصة ، يعلمها بعض خاصته للضيوف الجدد .

www.abulhasanalinadwi.org

وفلاسفتهم ، وكهنتهم ، لإثارة الرقة والعاطفة ، والشوق فى قلوب العبّاد من الذكور والإناث ، واشتركت فى ذلك جميع الديانات التى اعتمدت على التجارب الإنسانية ، وعبثت بها يد التحريف، ودخل فيها الشرك ، وقد قال الله تعالى عن أهل الجاهلية العربية : ﴿ **وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً** ﴾ [الأنفال :٣٥] (١) وإن كانت هذه الأغانى المطربة ، والمعازف الرّنانة ، والتصفيقات المثيرة ، أفادت من ناحية الرقّة والحنان ، كما يحكيه بعض الناس ، فقد أضرّت كثيرًا من ناحية الخشوع، والسكينة والهدوء ، الذى تتطلبه العبادة لله تعالى .

والوحدة الثانية : التى تجمع بين هذه المناهج المختلفة فى المكان والزمان ، هى التمسك بعبادة الأصنام ، وإلحاح الفلسفة الهندية ، وديانتها المختلفة على قيمتها وفوائدها ، وآثارها فى النفس ، ويعجب الباحث إذا رأى مثل مصلح الديانة البرهمية ، ومجدّدها العظيم شنكر أشاريا Sankar

(١) مكاء : أى صفيرًا ، وتصدية : أى تصفيقًا ، روى أنهم كانوا يطوفون عراة، الرجال والنساء مشبكين بين أصابعهم ، يصفرون فيها ويصفقون ، « مقتبس من روح المعانى للعلامة الألوسى » وروى عن كبار الصحابة والتابعين نحو هذا «راجع تفسير ابن كثير الجزء الثانى ، ص٣٠٧ » .

www.abulhasanalinadwi.org

Acharye من رجال القرن السادس المسيحى ، وهو الذى نفى الديانة البوذية من الهند ، وأعاد الديانة البرهمية القديمة إلى مركزها واعتبارها ، يدافع عن عبادة الأصنام والتماثيل ، ويعتبرها مرحلة طبيعية لازمة فى تقدم الفكر الدينى ، يقول الأستاذ الهندوكى الكبير ، V.S. Ghate ، رئيس قسم الدراسات الهندوكية فى جامعة بومباى ، فى مقاله ، فى « دائرة معارف الأديان والأخلاق » :

« إنّ شنكر أشاريا لم يعارض فكرة عبادة الأصنام والتماثيل ، ولم يهاجمها ، إنه يعتبر التمثال رمزاً ومظهراً، وإنه ذمّ النظام الطقسى «Ritualism» وفلسفة العمل وجزاءه، ولكنه دافع عن الآلهة المقبولة عند العامة ، إنه يقول :

« إن الوثنية حاجة من حاجاتنا الفطرية فى مرحلة خاصة من مراحل التطوُّر ، حين تنال الروح الدينية نضجها واكتمالها ، وتبلغ سنّ الرشد يستغنى الإنسان عن « الوثنية» فيجب هنالك رفض العلامات والرموز» (١) .

(1) Encyclopaedia of Religion and Ethics 4th-Edition, 1958-Vol Xl, Article - Sankaracharya)

www.abulhasanalinadwi.org

وقد جنت هذه الوثنية ــ مهما نظر إليها الفلاسفة وعلماء الديانات الوثنية ، كرمز ومرحلة عابرة ــ على عقيدة التوحيد ، والابتهال إلى الله ، والإخبات له ، وأصبح عبّاد الأصنام مقتصرين على عبادة هذه الأصنام عاضّين عليها بالنواجذ يعيشون عليها ويموتون ، لا يعرفون غيرها ، ولا يلتجئون إليه فى حاجاتهم وكُربهم ، والذى يعبُر هذه المرحلة وينتهى إلى الحقيقة النهائية ، والغاية فى هذه العبادات ، كما تخيّل هؤلاء الفلاسفة ، ويخلص لله تعالى العبادة والدعاء ، أعزّ من الكبريت الأحمر ، والعنقاء المغرِب فى هذه الأمم والبلاد ، قد لا يتجاوز عددهم رؤوس الأنامل فى أمة كبيرة ، تملأ البلاد ، لذلك كان ما حكاه الله تعالى عن إبراهيم من قول وشكوى ، حقًا ومنطبقًا كل الانطباق على عباد الأوثان والأصنام والآفاق ، ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ ﴾ [إبراهيم:٣٦] إن هذه الأوثان لم تُضلّ فى الحقيقة ، ولم تكن لها دعوة دينية ، ولكنها استحوذت على عقول عبّادها ، وسيطرت عليها ، وألهتهم عن عبادة الواحد القهّار ، فتشاغلوا بها عنه، وحُرموا سعادة عبادة الله ولذتها ، فكان ذلك هو الضلال

www.abulhasanalinadwi.org

المبين .

السنن الرواتب ، وصلاة الوتر :

ونعود إلى الصلاة فى الإسلام فنقول قد سنّ رسول الله ﷺ ركعات معدودة يصلى بعضها قبل بعض المكتوبات، وبعضها بعد بعض المكتوبات ، ويواظب عليها فى الحضر ، وكانت كخنادق تُحفر لحراسة حصنٍ ، أو كسُور يقام حول مدينة ، فلا يمسها سوء ولا يصل إليها عدوّ حتى يعبر هذه الخنادق ، أو يقتحم هذا السور ، فمن حافظ عليها ، كان أجدر بأن يحافظ على الصلوات المكتوبة، وكان أحرص عليها ، وألزم لها ، ثم إنها تُكمل ما وقع فى الصلوات المفروضة من نقص ، وتجبر ما طرأ عليها من كسر [١] .

وقد جاء فى الحديث ، عن ابن عمر قال : « صلّيت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ،

---

(١) روى الترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت ، فقد خاب وخسر ،=

www.abulhasanalinadwi.org

وركعتين بعد المغرب فى بيته ، وركعتين بعد العشاء فى بيته. قال : وحدثتنى حفصة ، أن رسول الله ﷺ كان يصلى ركعتين خفيفتين حين يطلع الفجر [١]. وفى رواية: « من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة ، بُنى له بيت فى الجنة ، أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء ،وركعتين قبل صلاة الفجر»[٢] . وعن عائشة رضي الله عنها رفعته : « من ثابر على اثنتى عشرة ركعة من السنة ، بنى الله له بيتًا فى الجنة، أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر » [٣] .

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان يصلى فى بيتى قبل الظهر أربعًا ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يدخل فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلى ركعتين ، ثم يصلى بالناس العشاء ، ويدخل

= فإن انتقص من فريضته شيئًا قال الرب تعالى: انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فيكمل به ما انتقص من الفريضة ، ثم يكون سائر أعماله على ذلك» .

(١) متفق عليه . (٢) رواه الترمذى عن أم حبيبة .

(٣) الترمذى والنسائى .

www.abulhasanalinadwi.org

بيتى فيصلى ركعتين ، . . . وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين » (١) .

وكان يُوتر بعد صلاة العشاء ، أو بعد قيام الليل ، ولا يتركه فى سفر ولا حضر ، وقد صحّ عنه أنه قال : « الوتر حق فمن لم يوتر ، فليس منّا ، الوتر حق فمن لم يوتر ، فليس منّا ، الوتر حق فمن لم يوتر ، فليس منا » (٢) ، وفى رواية عنه أنه قال : « إن الله أمدّكم بصلاة خير لكم من حمر النعم ، الوتر » جعله الله فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر (٣) .

وأهم هذه السنن الراتبة ، هى ركعتان بعد طلوع الفجر، قالت عائشة رضي الله عنها : « لم يكن النبى ﷺ على شىء من النوافل ، أشد تعاهدًا منه على ركعتى الفجر » (٤) .

وروى أبو داود عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال النبى

(١) لمسلم وأبى داود (باختصار) .
(٢) رواه أبو داود عن بريدة رضي الله عنه .
(٣) رواه الترمذى وأبو داود عن خارجة بن حذافة رضي الله عنه .
(٤) للستة إلا مالكا .

www.abulhasanalinadwi.org

ﷺ: «لا تدعوهما ولو طردتكم الخيل» (١) .

تنوع الصلوات ، وتنوع أغراض المسلم منها :

وليست الصلاة مقصورةً على فريضة تؤدّى فى وقتها، ويتخلّى بها المسلم عمّا أوجبه الله عليه من فرض ، فذلك فرض لا يقبل الله عنه صرفًا ولا عدلاً ، ولكنها جُنّة المسلم وسلاحه ، والمفتاح الدائم الذى يفتح به كل قفل ، ويكشف به كل ما غُمّ عليه ، وأهمّه ، أو شغل خاطره ،

---

(١) قال العلامة ابن القيم : « كان رسول الله ﷺ فى السفر يواظب على سنة الفجر والوتر أشد من جميع النوافل دون سائر السنن ، ولم ينقل عنه فى السفر أنه ﷺ صلى سنة راتبة غيرهما » (زاد المعاد ج١ ص٨١) وقال فى موضع آخر: « كان أصحاب رسول الله ﷺ يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعدها ، وروى هذا عن عمر وعلى وابن مسعود وجابر وأنس وابن عباس وأبى ذر ، وأما ابن عمر فكان لايتطوع قبل الفريضة ولا بعدها إلا من جوف الليل مع الوتر، وهذا هو الظاهر من هدى النبى ﷺ ، أنه كان لا يصلى قبل الفريضة المقصورة ولا بعدها شيئًا ، ولم يكن يمنع من التطوع قبلها ولا بعدها ، فهو كالتطوع المطلق ، لا أنه سنة راتبة بالصلاة كسنة صلاة الإقامة » (زاد المعاد ج١ ص١٢٩) .

www.abulhasanalinadwi.org

فى الخوف صلاة ، وللاستسقاء صلاة ، وللكسوف صلاة، وللاستخارة صلاة ، وللحاجة صلاة ، وللتأهب للموت والشهادة صلاة [١] .

سيرة السلف فى هذه الصلاة ، ونظرتهم إليها :

وعلى المسلم أن يألف هذه الصلاة ، ويرى فيها الأنيس المؤنس ، والمغيث المنجد ، ويتعوّد كلما التوى عليه شيء أو أعياه أمر ، أو كَرَبه همّ أن يبادر إلى باب الكريم فيطرقه ، ويلجّ به حتى يؤذن بالفتح ، وقد كان الصحابه رضي الله عنهم ، والتابعون لهم بإحسان فى كل جيل ، قد تعوّدوا ذلك ، وكان شأنهم مع الصلاة شأن الجندى مع سيفه ، وشأن الغنى مع ثروته ، وشأن الطفل الصغير مع بكائه وصراخه ، واستعطافه للأم الحنون ، بل كانوا أكثر

---

(١) روى البخارى فى صحيحه « فى باب كرامة الأولياء وفضلهم» عن أبى هريرة رضي الله عنه : أن خبيبًا لما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل ، قال لهم خبيب: دعونى أصلى ركعتين فتركوه ، فركع ركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت ، وكان خبيب هو الذى سن هذه السنة.

www.abulhasanalinadwi.org

إدلالاً وثقة بصلاتهم ، وأقوى اعتماداً عليها من كل ذلك، وأصبح ذلك طبيعة لهم لا تفارقهم ، فإذا أفزعوا أو أثيروا ، وإذا دهمهم عدوٌّ ، أو تأخر عليهم فتح ، أو التبس عليهم أمر ، التجؤوا إلى الصلاة وفزعوا إليها .

وقد كان على هذه السيرة أئمة الإسلام ، وأعلام هذه الأمة ، وقادة المسلمين فى كل عصر ، وقد حُكى عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، أنه إذا أشكلت عليه آية ، أو التوى عليه علم ، عمد إلى بعض المساجد المهجورة فقام يصلى، فيعفّر وجهه بالتراب ويطيل السجود ، ويقول : « يا معلّم إبراهيم علمنى » وكان شديد الابتهال ، عظيم التذلّل لله تعالى ، يفتخر بأنه سائل مستجد عريق فى « الشحاذة » ورثها أبًا عن جدّ ، قد سُمع ينشد فى بعض مناجاته ودعواته :

أنا المكدّى وابن المكدّى   وهكذا كان أبى وجدّى [١]

(١) مدارج السالكين ـ ج١ ـ ص٢٩٦ ، طبعة (المنار) .

www.abulhasanalinadwi.org

قيام الليل ، فضله وتأثيره ، وشأن السلف فيه ، وحاجة العالمين والدعاة إليه :

وأقوى وسيلة لتغذية الروح وشحن «بطّارية» القلب قيام الليل الذى أكثر القرآن من الحث عليه ، والترغيب فيه، ومدح أصحابه حتى كأنه مُلحق بالفرائض ، وتابع لها ، ولذلك سمى نافلة وكان رسول الله ﷺ لا يتركه فى حضر وسفر [١] ، ويذهب كثير من علماء الإسلام ، أنه كان فرضًا عليه [٢] ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً . نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً . إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً . إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً . إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً . وَاذْكُرِ**

---

(١) قال العلامة ابن القيم : « ولم يكن ﷺ يدع قيام الليل حضرًا ولا سفرًا وكان إذا غلبه نوم أو وجع ، صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة » (زاد المعاد ــ ج١ ص٨٤) .

(٢) قال العلامة بحر العلوم : « اختلفوا ، أكانت صلاة التهجد فرضًا عليه أم تطوعًا ، ذهب إلى الأول جمع ، ومنهم أصحاب الأصول من مذهبنا ، وقال القسطلانى : إليه ذهب أكثر الأصحاب يعنى الشافعية ، وذهب جمع إلى الثانى » رسائل الأركان ، ص١٣٤ طبع لكهنؤ .

www.abulhasanalinadwi.org

اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً . رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ [المزمل:١ــ ٩] وقال : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] ولذلك كان رسول الله ﷺ شديد المحافظة عليه ، عظيم الحرص والرغبة فيه ، وكان يقوم حتى تتورّم رجلاه ، يقول المغيرة بن شعبة : قام النبى ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ، قال : « أفلا أكون عبدًا شكورًا » (١) وروى الترمذى عن عائشة رضي الله عنها : « قام النبى ﷺ بآية من القرآن ليلة » .

ويعرف المتتبع لأخبار الصحابة رضي الله عنهم ، والذى يطالع دواوين الحديث ، وكتب السيرة والتاريخ ، أن قيام الليل كان فاشيًا منتشرًا فيهم ، حتى أصبح شعارًا لهم ، وقد وُصفوا أمام « هرقل » وقادته بأنهم « بالليل رهبان وبالنهار فرسان » ويصفهم سيد التابعين ، ومن أعرف الناس بالصحابة ، الإمام الحسن البصرى ، فيقول :

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

www.abulhasanalinadwi.org

« إن المؤمنين لمّا جاءتهم هذه الدعوة من الله صدّقوا بها وأفضى يقينها إلى قلوبهم، خشعت لله قلوبهم وأبدانهم وأبصارهم، كنت والله إذا رأيتهم رأيت قومًا كأنهم رأى عين ، ما كانوا بأهل جدل ولا باطل ، ولكنهم جاءهم أمر من الله فصدّقوا، فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت» قال: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] (إلى أن يقول) : ثم ذكر ليلهم خير ليل ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٤] ينتصبون لله على أقدامهم ، ويفترشون وجوههم سجدًا لربهم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، فرقًا من ربّهم ، قال الحسن لأمر ما سهروا ليلهم ، ولأمر ما خشعوا نهارهم» (١) .

وقد كان شعارًا للصالحين والربانيين ، والدعاة والمجاهدين ، والمربين المصلحين فى كل عصر ، وفى كل طبقة ، وقد كانوا يأخذون لكفاحهم بالنهار ، ولأشغالهم

(١) كتاب قيام الليل (للمحدث الكبير محمد بن نصر المروزى المتوفى ٢٩٤ هـ) طبع لاهور ١٣٢٠هـ .

www.abulhasanalinadwi.org

التى تتطلّب قوة خارقة للعادة ، وصبرًا لا نفاد له ، زادًا ووقودًا من عبادتهم فى الليل ، ومن يقظتهم فى الأسحار، ولا يفهم الإنسان سر قوة أولئك العلماء الرّبانيين ، والدعاة المصلحين ، ومثابرتهم على الجهاد فى التعليم والإصلاح ، وتحمّلهم للمشاق والمحن ، إلاّ من رأى مواقفهم بالليل ، وشأنهم مع ربّهم تبارك وتعالى . حتى كان أولئك العلماء الذين قد يعتقد من لا يعرف حقيقتهم ، أنهم كانوا من علماء الظاهر ، ويتّهمهم بالجفاف والخشونة ، من كبار المهتمّين بقيام الليل ، والذكر والتسبيح ، فما ظن القارىء الكريم ، بالذين اشتهروا بكثرة العبادة وشدة الزهد ، ورقة القلب والانقطاع إلى تربية النفوس ، أمثال الشيخ عبد القادر الجيلانى ، والشيخ شهاب الدين السهروردى ، والشيخ أحمد عبد الأحد السرهندى ، والسيد أحمد بن عرفان الشهيد الهندى ، يقول العلامة ابن قيم عن شيخه وأستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية :

« صلّى شيخ الإسلام مرة صلاة الفجر ، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ، ثم التفت

www.abulhasanalinadwi.org

إليّ ، وقال : هذه غدوتى ، ولم أتغدّ ، ولو لم أتغدّ الغداء سقطت قوتى ، أو كلامًا قريبًا من هذا » (١).

وكذلك كان شأن تلميذه ابن قيم الجوزية ، فيقول المؤرخ ابن كثير ، وهو يصفه : « لا أعرف فى هذا العالم فى زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة فى الصلاة ، يطيلها جدًا ويمدّ ركوعها وسجودها ، ويلومه كثير من أصحابه فى بعض الأحيان ، فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك» (٢) .

ويقول العلامة ابن رجب الحنبلى : « وكان ذا عبادة وتهجد ، وطول صلاة ، إلى الغاية القصوى ، وتأله ولهج بذكر الله ، وشغف بالمحبة والإنابة ، والافتقار إلى الله تعالى ، والانكسار له ، والاطّراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله فى ذلك » (٣) .

---

(١) مجموعة الوابل الصيب لابن القيم ، ص٧١٩ ، ٧٢٠ (مطبعة المنار) .

(٢) البداية والنهاية ــ ج١٤ ــ ص٣٣٥ .

(٣) التاج المكلل ، ص٤١٧ ، نقلاً من طبقات الحنابلة .

www.abulhasanalinadwi.org

وأغرب من ذلك كله ، أمر العلامة الحافظ عبد الرحمن بن الجوزى الذى هو زعيم النُّقّاد ، وحامل لواء الردّ على غلاة الزهّاد والعبّاد ، يقول سبطه أبو المظفر : وكان يختم القرآن فى كل سبعة أيام . وقال ابن النجّار : له حظ من الأذواق الصحيحة ، ونصيب من شرب حلاوة المناجاة ، وقد ذكر ابن القادسى : « إنه كان يقوم الليل ولا يكاد يفتر عن ذكر الله » (١) .

وهكذا كان أئمة المسلمين وقادتهم ، وزعماء الإصلاح والتجديد ، ورجال التعليم والتربية ، ومن نفع الله المسلمين بنفوسهم وأنفاسهم ، وكتب لمآثرهم وآثارهم الانتشار الواسع والبقاء الطويل ، والقبول العظيم والذكر الجميل ، من أصحاب العبادة والسهر فى الليالى ، والقيام فى الأسحار ، وأصحاب الصلة الروحية بالله تعالى ، وهكذا كان وسيظَلّ، فلا تنشأ يقظة عن غفلة ، ولا نهضة عن جمود وخمود ، ولا حياة من موت ، ولا انتباه وانتعاش من قساوة وفتور :

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ

(١) ملتقط من التاج المكلل ــ للعلامة الأمير صديق حسن خان .

www.abulhasanalinadwi.org

تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

ثمرة النوافل ، والإكثار من الصلاة ، وآثاره :

وللمحافظة على الصلوات ــ بقالبها وروحها ــ والإكثار من النوافل تأثير لا يعرف لغيرها فى صفاء النفس، والسمّو الروحى ، والاتصال بعالم القدس وتلقّى التجليات الأخروية ، لذلك جاء فى الحديث : « أما إنكم سترون ربّكم كما ترون هذا (١) ، لا تضامون فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » ثم قال : « فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » (٢) .

وقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر : « يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام ؟ فإنى سمعت دُفّ نعليك بين يدى فى الجنة ، قال : ماعملت عملاً أرجى عندى ، أنّى لم أتطهر طهورًا فى ساعة من ليل أو نهار ،

(١) قال هذا ، وأشار إلى القمر .

(٢) رواه البخارى ومسلم ، واللفظ للبخارى .

www.abulhasanalinadwi.org

إلا صلّيت بذلك الطهور ماكتب لى أن أصلّى » (١) .

والنوافل والإكثار منها سبب كبير فى تقوية محبة الله تعالى ، وجلب رحمته واصطفائه ، لذلك أشار النبى ﷺ على من طلب منه المرافقة فى الجنة بتكثير النوافل وكثرة السجود ، فقد روى مسلم ، عن أبى فراس ربيعة بن كعيب الأسلمى خادم رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة رضى الله عنهم ، قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال : « سلنى، فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة ! فقال : أو غير ذلك ، قلت: هو ذاك ! قال : فأعنّى على نفسك بكثرة السجود » (٢) .

وهى كذلك تورث اضمحلال العبد فى إرادة الله تعالى وخشيته ، وحبه ، والانسلاخ عن الطبيعة السبعية ، أو البهيمية ، التى هى مصدر الظلم والطغيان ، والإثم والعدوان ، ومصدر الهوى ، ومخالفة أمر الله ، ولذلك جاء فى الحديث الصحيح : « ما تقرّب إلىّ عبدى بشىء

(١) رواه البخارى (ج١ ــ فى باب فضل الطهور) .
(٢) رواه مسلم .

www.abulhasanalinadwi.org

أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينّه ولئن استعاذنى لأعيذنّه» (١) .

تفاوت الصلوات التفاوت الكبير وتفاضل أهلها التفاضل العظيم :

وليست الصلاة قالبًا حديديًا ، وشيئًا جامدًا محدودًا ، يتساوى فيه الناس ،ويتوقف المصلى فيها على مستوى واحد لا يتجاوزه ، إنما هى ساحة واسعة يتدرج فيها

(١) رواه البخارى ، يقول العلامة ابن حجر العسقلانى فى شرح هذا الحديث نقلاً عن بعض العارفين : « إنه حمله على مقام الفناء والمحو ، وإنه الغاية التى لا شىء وراءها ، وهو أن يكون قائماً بإقامة الله له ، محبًا بمحبته له ، ناظرًا بنظره له ، من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم ، أو تتعلق بأمر ، أو توصف بوصف ــ ومعنى هذا الكلام ، أنه يشهد إقامة الله له حتى قام ، ومحبته له حتى أحبه ، ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظرًا إليه بقلبه » (فتح البارى ج١١ ــ ص٢٩٦) .

www.abulhasanalinadwi.org

المصلى من حال إلى حال ، ومن بدء إلى كمال ، ومن كمال إلى ما لا يخطر على البال ، ويتفاضل فيها الناس تفاضلاً كبيراً ، فليست الصلاة مع الغفلة والجهل ، مثل الصلاة مع الاستحضار والتفقه ، وليست صلاة عامة المسلمين مثل صلاة العارفين ، وأهل اليقين ، ولا يجب أن تكون صلاة كل أحد فى اليوم مثل صلاته بالأمس ، وقبل شهور وسنين .

ولذلك يذكر القرآن نوعين من الصلاة ، يذم أحدهما ويمدح الآخر فيقول: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴾ [الماعون : ٤ : ٧] ويقول : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ [المؤمنون : ١ ، ٢] كذلك يذكر رسول الله ﷺ نوعين من الصلاة ، صلاة خاشعة مقبولة، وصلاة ساهية منقوصة ، فيقول عن النوع الأول وقد توضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال: « من توضأ وضوئى هذا، ثم يصلى ركعتين لا يحدّث نفسه فيهما بشىء غفر له

www.abulhasanalinadwi.org

ما تقدم من ذنبه » (١) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ: « ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلاً عليها بقلبه ووجهه، إلاّ وجبت له الجنة » (٢) وقال عن النوع الثانى ، كما روى عنه عمار بن ياسر ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول : «إن الرجل لينصرف وما كتب له إلاّ عشر صلاته ، تسعها، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها » (٣) وقال : « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق صلاته ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ، ولا سجودها » (٤) وعن أنس رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : «تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس ، حتى إذا اصفرت ، وكانت بين قرنى الشيطان، قام ، فنقر أربعا، لا يذكر الله فيها إلا قليلا» (٥) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، واللفظ للبخارى.

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود والنسائى.

(٤) رواه الدارمى وأحمد .

(٥) رواه مسلم.

www.abulhasanalinadwi.org

وتفاضل الناس فى الصلاة تفاضلا، حتى كانت صلاة الواحد منهم لا تقاس بصلاة الآخر، وكانت صلاة رسول الله ﷺ أفضل وأكمل وأسمى، وأرقى، وأثقل عند الله فى الميزان من كل صلاة، وكانت صلاة أبى بكر رضى الله تعالى عنه، أقرب إلى صلاة رسول الله ﷺ، وأشبه بها من صلاة غيره، لذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليكون فى مكانه، ويؤم الناس فى وجعه الأخير، وقال ــ مع اقتراح عائشة أم المؤمنين أن يؤم عمر ــ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» (١) وكذلك كان.

والناس يتفاضلون فى الصلاة قبل أن يتفاضلوا فى غيرها ــ من فضل علم أو ذكاء ــ وهى المقياس الصحيح، وبها يحكم على دين الرجل، ومكانته فى الإسلام، وليس امتياز هؤلاء الرجال الذين خلد التاريخ ذكرهم، وكان لهم فضل في الأقران والمعاصرين، ولسان صدق فى الآخرين، إلا لامتيازهم فى هذه الصلاة، وتفوقهم فيها على معاصريهم وأضرابهم، وبلوغهم فيها درجة

(١) رواه البخارى فى الصحيح.

www.abulhasanalinadwi.org

«الإحسان» ووصولهم فيها إلى أسمى مكان.

فضل الصلاة والقرآن بعد وفاة الرسول ﷺ، وختم النبوة:

كانت النبوة شمسًا وهاجة تُشرق على هذا العالم، وتملأ النفوس والقلوب نورًا وحرارة، وقوة وحياة، وتربطها بخالقها ربطًا قويا وثيقًا، فى أقل وقت وأكثر عدد، وتنقل ــ من أراد الله به الخير ــ من حضيض الجهل والغواية، والغفلة والبطالة، وسوء المعرفة والضلالة، إلى ذوى العلم والحكمة، والطموح وعلو الهمة، وإلى أقصى مدارج الوصول والكمال، وإلى أعلى منازل القرب والولاية، واتصلت بعثاتهم ودعواتهم صلوات الله عليهم حتى كانت بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، على فترة من الرسل، فكانت شخصيته، هى أقوى شخصيات الرسل، وكانت دعوته هى أتم الدعوات، وكانت صحبته هى الإكسير الأعظم، الذى يحول العداء الشديد حبا وتفانيا والبعد عن الله والوحشة منه، قربا منه وأنسا به ووصولاً إليه، وكان الناس يشعرون فى صحبته كأنما يمرّ بهم التيار الكهربائى، وكانوا ينتقلون فى لحظات من الشك فى الدين، والظن والتخمين، إلى أعلى درجات الإيمان

www.abulhasanalinadwi.org

واليقين [١] وكان وجوده ﷺ في أمته أقوى سبب للاتصال بالله تعالى، وقطع منازل القرب والولاية.

ولكن الله تعالى قدّر لهذه الحياة الكريمة نهاية كما قدّر لحياة غيره ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] وأكمل به دينه ، وأتم به نعمته ، فقال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] وختم به الأنبياء والرسل ، ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وانقطع اتصال السماء بالأرض لوحي جديد ، أو رسالة جديدة، فكان لابد أن يملأ هذا الفراغ الذي يتركه انقطاع النبوات ، وانتقال آخر الأنبياء وخاتم الرسل من هذه الدنيا ، ويربط الخلق بالحق

---

(١) اقرأ قصة فضالة وما وقع له في عمرة القضاء ، وهو يريد قتل النبي ﷺ في الطواف ، واقرأ ما حكى عمرو بن العاص عن نفسه عند موته في صحيح مسلم ، واقرأ قصة عكرمة بن أبي جهل وقوة إيمانه وحسن بلائه بعد إسلامه ، في كتب السيرة والتاريخ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تستقصى .

www.abulhasanalinadwi.org

ربطًا وثيقًا مباشرًا ،ويملأ صدورهم إيمانًا ، وحكمة وقوة روحية، ويشغل عاطفتهم ، ويُلهب جذوة قلوبهم ، ويصلون به إلى أعلى درجات الإيمان واليقين ، ومنازل القرب والولاية .

وكان ذلك العوض والخليفة هو الكتاب المعجز الخالد، الذى يتدفق بالحياة والقوة ، والذى لا تبلى جدته ، ولا تنقضى عجائبه ، والصلاة . . التى تزخر بالقوة والحيوية ، كذلك ، ولها من الفضل والتأثير فى ربط الصلة بالله والوصول إليه ، وقطع منازل القرب والولاية ، ما ليس لشيء آخر فى الدين ، وبهما وصل المخلصون والمجاهدون من هذه الأمة فى كل عصر وجيل إلى مكانة فى الإيمان واليقين ، والعلم والمعرفة ، والربانية والروحانية ، والقرب والولاية لا يصل إليها ذكاء الأذكياء ، وقياس العقلاء والحكماء ، وما زالوا فى عدد يفوت العدّ والإحصاءَ ، ولا يزالان يفيضان النموّ والحياة ، والجدة والنشاط ، والروحانية الصافية الدافقة فى نفوس هذه الأمة وأجيالها، تستغنى بهما هذه الأمة، عن نبوة جديدة ، وبعثة جديدة،

www.abulhasanalinadwi.org

وتعيش متصلة بالله مرتبطة به، فى كل دور من أدوار حياتها ، وفى كل عهد من عهود التاريخ ، تستمد لنفسها من القرآن والصلاة ، رابطة قلبية ، وقوة روحية ، وتمد إلى العالم المعاصر، يد الدلالة والهداية ، ولذلك يقول الله تعالى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

الصلاة ميراث النبوة ، بروحها وأحكامها ، متوارثة فى الأمة بظاهرها وباطنها :

والصلاة ميراث النبوة ، والتراث النبوى الخالد العظيم، الذى يجب أن تتوارثه وتتناقله هذه الأمة جيلا بعد جيل، وعصراً بعد عصر ، وطبقة بعد طبقة ، يجب أن تتوارثها بأوضاعها وآدابها ، وتفاصيلها وأحكامها ، وقد فعلت ذلك بفضل التوارث والتعامل ، وبفضل جهود المحدثين والفقهاء الذين رووا أخبارها ، ودونوا أحكامها ،

www.abulhasanalinadwi.org

وما يُفرض ، وما يجب ، وما يندب إليه وما يستحب، وما هو سنة وما يخالفها ، وما يجوز وما لا يجوز، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وهكذا كان يجب أن تتوارث هذه الأمة روحها وحقيقتها ، وخشوعها وإنابتها ، وحرارتها ورقتها ، وقد كانت صلاة الرسول ﷺ جامعة بين أوضاع وأحكام ، وبين روح وحقيقة ، وخشوع ورقة ، وقد سُئل عن الإحسان ، فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (١) وقد كانت صلاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم هى المثل الكامل للإحسان ، وقد روى مطرف عن أبيه ، قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى وفى صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء» (٢).

وقد كانت صلاة الخلفاء الراشدين والصحابة ، وكثير من التابعين ، ومن جاء بعدهم من المخلصين والربانيين، وأهل القلوب الصادقة الخاشعة صورة للصلاة النبوية ، ومرآة لها ، وقد روت كتب التاريخ، والطبقات والتراجم،

(١) حديث متفق عليه .
(٢) رواه أبو داود .

www.abulhasanalinadwi.org

الشيء الكثير من طولها وجمالها، وخشوعها ورقتها ، فقد جاء فى حديث الهجرة ، عن عائشة رضي الله عنها: وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن (١) ، وقالت : لما أمر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى شدة مرضه، أن يتقدم أبو بكر ، فيصلى بالمسلمين ، وقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس » «إن أبا بكر رجل رقيق ــ وفى رواية أسيف ــ إذا قرأ غلب عليه البكاء » (٢) وقال الحسن البصرى رحمه الله : « كان عمر رضي الله عنه ، يمر بالآية من ورده بالليل فيبكى حتى يسقط، ويبقى فى البيت حتى يعاد للمرض » وعن ابن عمر رضي الله عنه ، قال : غلب على عمر رضي الله عنه البكاء وهو يصلى بالناس صلاة الصبح فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف ، وعن علقمة بن وقاص قال : « كان عمر يقرأ فى العشاء الآخرة : يوسف ، وأنا فى مؤخر الصف حتى إذا ذكر يوسف عليه السلام سمعت

(١) الجامع الصحيح للبخارى ــ الجزء الأول (باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة المنورة) .

(٢) الصحيح للبخارى (باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة).

www.abulhasanalinadwi.org

نشيجه » [١] وعن عبد الله بن شداد : سمعت نشيج عمر وأنا فى آخر الصفوف، يقرأ ، « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله» [٢].

واجب قادة الإصلاح ، ورجال التعليم والتربية ، والحركات الدينية :

ومن واجبات هذه الأمة وعلمائها ومربيها، بالأخص، أن لا ينقطع هذا الإرث ، وأن لا تضيع هذه الثروة المباركة، وأن لا ينطفئ هذا النور مهما تغيرت الأوضاع ، وغزت المادية القلوب والنفوس ، فإنها خسارة لا تعوض بشىء ، وفراغ لا يملأ بأكبر قسط من الأحكام الفقهية ، وأسرار التشريع ، وذلاقة اللسان وسيلان القلم ، ولا أمل فى حركة إصلاحية ، أو محاولة لبعث إسلامى، إلا إذا ألهبت جذوة الإيمان، والحب والحنان، فى نفوس أصحابها ودعاتها ، وأعادت إلى الأمة ــ عن طريق دعوتها وتربيتها وجهادها ــ ظلال تلك الصلاة الخاشعة الرقيقة ، التى

(١) تاريخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لابن الجوزى.

(٢) ذكره البخارى.

www.abulhasanalinadwi.org

امتازت بها القرون ، المشهود لها بالخير ، وعرفت كيف تقوم أمام ربّها فى الصلاة قبل أن تعرف كيف تقف أمام عدوها ، وفى المشكلات والأزمات، وصدق إمام دار الهجرة مالك بن أنس ، إذ قال : « لن يصلح آخر هذه الأمة ، إلا ما أصلح أولها » وصدق الله العظيم : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون : ١ ، ٢].

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الحاجة إلى فهم الصلة التى تقوم بين العبد والرب	٥
الصلّاتُ تابعة للصفات ، نابعة منها	٥
الصفات والأسماء، ومكانتهما فى الدين والقرآن	٦
الإنسان ، المخلوق الغامض المتناقض	٨
مخلوق أليف حنون	٩
خاضع خاشع بالغريزة	١٠
لابدّ من مثل أعلى	١١
الصلةالعادلة المعقولة ، التى يجب أن تكون دائما بين «الإنسان» وبين « الله »	١٢
الكون فى خضوع دائم ، وعبادة مستمرة	١٦
مركز الإنسان فى هذا العالم وما يقتضيه ، وسبب تميزه عن سائر الكون فى العبادة	١٧
عبادة مطابقة لوضعه الخاص ، ومركزه الدقيق	٢٠
لباسٌ فُصل على قامته	٢٠
حكمةالتشريع فى تخفيف عدد الصلوات المفروضة، وفوائده النفسية	٢١
نظيره فى القرآن	٢٢

www.abulhasanalinadwi.org

وجبات روحية ، وحقن صحية ،عين أعدادها وأوقاتها العليم الحكيم ٢٣
الحكمة فى تكرر الصلوات وتعاقبها ٢٥
الصلاة ،ومكانتها فى الإسلام ٢٧
دوام التكليف بالصلاة ، والخطر فى تركها ٣٠
مثل تارك الصلاة لفضل يعتمد عليه ٣١
سر المحافظة على الصلوات ، وعقوبة من أنكر ذلك ، أو ثار عليه ٣٢
الصلاة للمؤمن العارف ، كالماء للسمك ٣٤
معقل المسلم، ومفزعه ٣٥
كل من الجسم والعقل والقلب ممثل فى الصلاة ٣٧
الاقتصار على تمثيل واحد من الثلاثة، جهل وضلال ٣٨
وضع الصلاة الدقيق الحكيم، ونظامها التربوى المعجز ٣٩
استقبال القبلة فى الصلاة ، حكمته وتأثيره ٣٩
جلال كلمة التكبير ومعانيها، وآفاقها ٤٢
طبيعة هذه الشهادة والعقيدة، وأمثلة رائعة لها من التاريخ ٤٤
أذكار الافتتاح ، وأدعيته ٤٨
سورة الفاتحة ، جمالها وجامعيتها وتأثيرها فى الحياة ٥٠
تلاوة ما تيسَّر من القرآن ٥٥
الخضوع الطبيعى المتدرج ٥٦

www.abulhasanalinadwi.org

السجدة الخاشعة الحنون ، التى يضطرب لها الكون ٥٧
الصلاة على النبى ، محلّها فى الصلاة وحكمتها ٥٩
ثقة المسلم بنفسه وتحديد جماعته وحزبه ٦٢
نهاية الصلاة ، وحسن خاتمتها ٦٤
تناقض الصلاة «الحقيقية» مع عبادة غير الله ، وعبودية الإنسان والحياة الجاهلية ٦٦
تأثير الصلاة فى الأخلاق والميول ٦٨
التشريعات الحكيمة لتفخيم شأن الصلاة ، وخلق الجو المناسب لها ٦٩
الأذان نداء للصلاة ، ودعوة للإسلام ٦٩
التطهر وما يورثه من اهتمام ٧٢
المساجد ، فضلها ومركزها فى حياة المسلمين ٧٤
الآداب المشروعة لتقوية الجو الإيمانى الروحانى ٧٦
الجماعة ، أهميتها وفضلها ٧٨
بعض حكم الجماعة ومصالحها ، وبعض آدابها ٧٩
الجمعة ، مكانتها وخصائصها ٨٢
الجمعة ميزان الأسبوع ٨٦
صلاة العيدين ، وامتيازهما الإسلامى ٨٨
فضل الجمعة والجماعة فى عصمة الدين عن التحريف ، وحفظ المسلمين من البدع والفوضى فى العبادة ٩٠
«الصلاة» فى الديانات الأخرى ٩٢

www.abulhasanalinadwi.org

الصلاة عند اليهود ٩٣
الصلاة عند المسيحيين الكاثوليك الرومان ١٠١
الصلاة عند البروتستانت ١٠٦
«الصلاة» فى الديانة الهندكية ١٠٨
السنن الرواتب، وصلاة الوتر ١١٨
تنوع الصلوات ، وتنوع أغراض المسلم منها ١٢١
سيرة السلف فى هذه الصلاة ونظرتهم إليها ١٢٢
قيام الليل، فضله وتأثيره ، وشأن السلف فيه ، وحاجة العالمين ، والدعاة إليه ١٢٤
ثمرة النوافل والإكثار من الصلاة ، وآثارها ١٣٠
تفاوت الصلوات التفاوت الكبير، وتفاضل أهلها التفاضل العظيم ١٣٢
فضل الصلاة والقرآن بعد وفاة الرسول ﷺ، وختم النبوة ١٣٦
الصلاة ميراث النبوة بروحها وأحكامها ، متوارثة فى الأمة بظاهرها وباطنها ١٣٩
واجب قادة الإصلاح ، ورجال التعليم والتربية، والحركات الدينية ١٤٢
الفهرس ١٤٥

رقم الإيداع ٩٧/١٣٠٢٧

الترقيم الدولى I.S.B.N 977-5826- 38- 1

www.abulhasanalinadwi.org